وزارة التـــعليـــم العـــالي والبـــحـــث العـــلمي

جـــامـــعة الدكتـــور الطـــاهر مـــولاي

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص نقد و مناهج

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصص نقد ومناهج

الموسومة بـ:

الأسلوبية التعبيرية بين النظر و الاجراء

دراسة أسلوبية ديوان محمود درويش

قصيدة الأرض أنموذجا

إعـداد الطـالبتين

- بن جلال فاطمة الزهراء
- صدوقي أمال

إشـراف الاستـاذ

د. حاكمي لخضر

السنة الجامعية2018/2017م-1439/1438هـ

شكر والتقدير

الحمد الله الذي " علم الإنسان ما لا يعلم" علما يسعنا الآن نتوجه إليه بالحمد والشكر على توفيق الإتمام هذا العمل الأكاديمي آملين أن يكون خالصا لوجه تعالى فالهم لك الحمد أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

ووان خير مدخل أن تتقدم به بخالص الشكر إلى جامعة " الدكتور مولاي طاهر" ولاية سعيدة والشكر والوفاء إلى كافة الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس بقسم كلية الآداب واللغات والفنون لما كان لهم من التشجيع والدعم المتواصل وتزويدي بالعلم النافع خلال فترة الدراسة

-كما يسرني أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان وعميق التقدير إلى الأستاذ الفاضل " الدكتور حاكمي لخضر على قبوله الإشراف على هذا العمل بكرمه الكبير وخلقه الرفيع والذي خصه بالكثير من العناية من خلال جملة الملاحظات والإرشادات والتوجيهات من مرحلة اختيار البحث وطوال فترة إنجازه فلك منا كل العرفان والامتنان وجز لك عن خير جزءا.

كما نتقدم ببالغ الشكر والتقدير إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ولد بكلمة طيبة

ولا ننسى إلى نتوجه بفائق الشكر وإحترامنا لجميع أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي وواسونا إلى ما نحن عليه اليوم

منا فائق الاحترام والتقدير

أمال فاطمة الزهراء

الإهداء

﴿واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى زهرة العمري حملتني في أحشائها تسعة أشهر وضعتني وهنا على وهنا شملتني بالعطف والرعاية أمي العزيزة الغالية

إلى روح الطاهرة التي حرمت منها في طفولتي وصبايا والدي رحمة الله

لكما يا أغلى ما أملك والدي الكريمين

-إلى النور الذي يضيء ، حياتي والنبع الذي أرتوي منه حبا لكما (أخواتي)

إلى النعيم الحياة ونبض القلب إلى ضحكتي وقدرة عيني إليكم (إخوتي)

إلى الشجرة التي بذورها الوفاء وأعضائها الأمل وأوراقها السعادة

"صديقاتي" إلى زملائي في الدراسة

إلى كل لساني عربي ساعَ إلى التميز والزيادة أهدي ثمرة جهدي هذا

فاطمة

إهداء

الحمد له عز وجل على متنه وعونه لإتمام هذا البحث

- إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى حقق له آماله، إلى من كان يدفعني قد ما نحو .....

إلى الإنسان الذي أمتلك الإنسانية بكل قوة الذي سهر على تعليمي بتضحيات..... مترجمة

في تقديسه العلم أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان إلى التي صبرت على كل شيء والتي رعتني

حق الرعاية وكانت سندي في الشداد وكانت دعواها لي بالتوفيق إلى من ارتحت كما تذكرت

ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله خيرا الجزاء

في الدارين إليها أهدي هذا العمل المتواضع أدخل على قلبها شيئا من السعادة

إلى أخواتي اللواتي تقسمن معنى عبء الحياة وإلى أخي الحبيب

إلى زوجي الغالي وسند حياتي

وإلى كل من يؤمن بأن جذور نجاح التغيير في ذواتها وفي أنفسها قيل أن تكون في أشياء

أخرى ....

فال الله تعالى " الله لا يغير ما يقوم حتى يغير اما بأنفسهم"

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

أمال

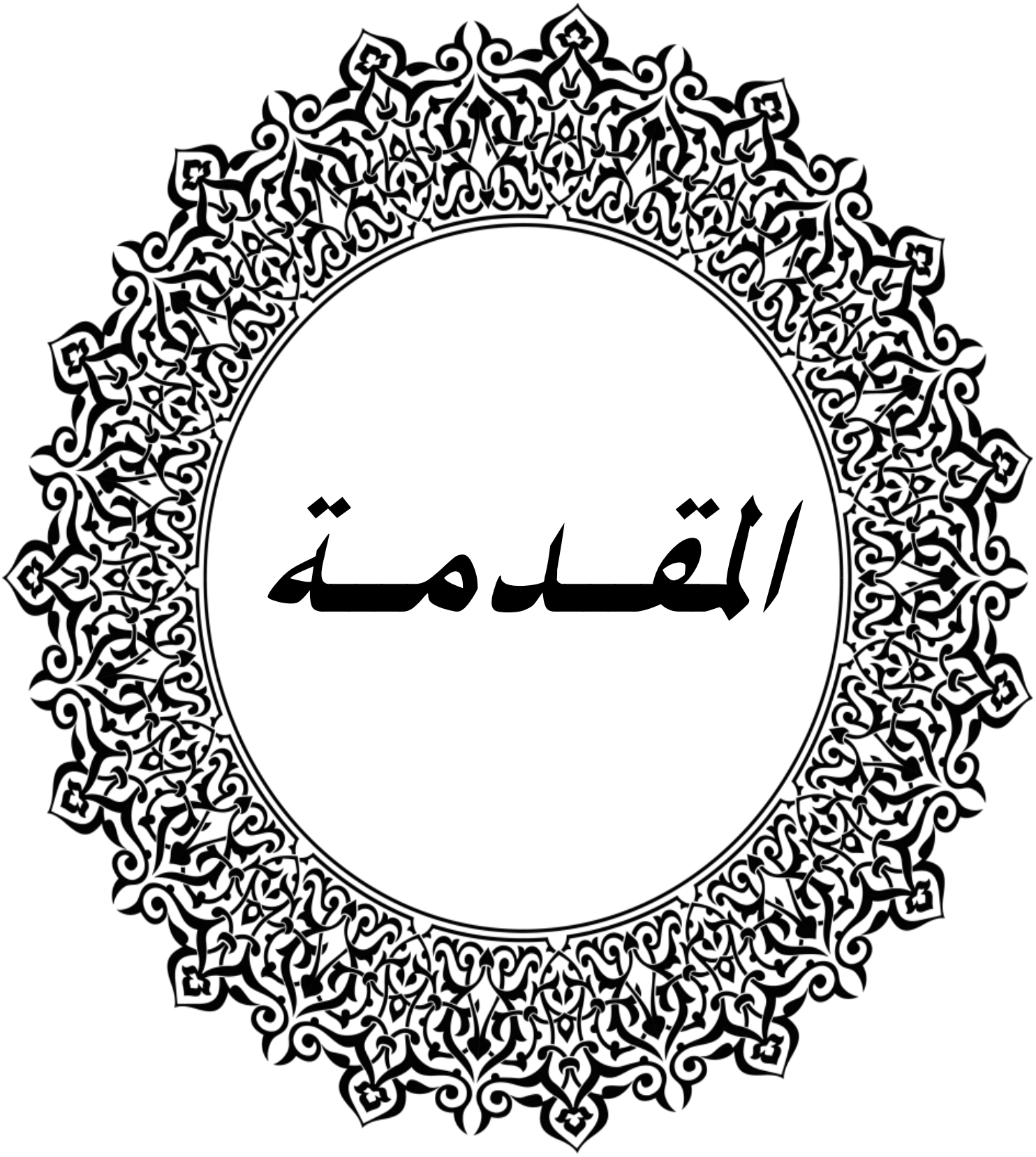
المقدمة

برزت على الساحة الأدبية العديد من المناهج النقدية حظيت بتطور كبير وكان هذا نتيجة لعوامل عديدة يأتي على رأسها تطور اللغة واللسانيات الحديثة وعلم الأسلوب ومن ثم فإن مصطلح الأسلوبية يتجاوز علم الأسلوب وإن كان مجالها يظل في دائرته وفي الوقت ذاته تفتح لها مجالات أرحب وافسح فمنها دراسة الإمكانات اللغوية التي تولد تأثيرات جمالية ودراسة ركائز التي تعتمد عليها هذا التأثير الجمالي فقد تعددت اتجاهاتها تبعا لتعدد وسائل والآليات المنهجية المتبعة في سيراغوار الخطاب اللغوي والكشف عن خصائصه المتميزة وفق منهجية علمية دقيقة في مقاربتها للنصوص الأدبية وفي هذا الإطار الألسني نشأت الأسلوبية بالي وبالتالي يصبح عن المنطقي أن نبحث عن إصداء ذلك الإطار يفي هذه الأسلوبية التي عرفت باسم الأسلوبية التعبيرية وكان الهدف الذي يسعى إليه بالي هو تقديم دراسة منطقية systeme للخصائص الوجدانية.

إن أسلوبية بالي نقوم على تحديد ما في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العالم فنية والإدارية والجمالية ومن حجة أخرى اجتماعية ونفسية ويبحث بالي عن هذه الظواهر الأسلوبية هي اللغة الشائعة التلقائية بمعنى أن موضوع التحليل الأسلوبي يحدده هو الخطاب اللساني بصفة عامة.

وعليه اتخذت الأسلوبية عن الخطاب الشعري حفلا لتطبيق مختلف مقولات ومبادئها ، والتي من أهمها أن الباحث الأسلوبي درس لغوي يبحث في كيفية تشكل اللغة وخصائصها المميزة عند الشاعر من الشعراء وفي أي مرحلة زمنية كانت انطلاقا عن مستوى الأصوات وخصائصها المتنوعة إلى آخر مستوى يصل إليه التحليل وهو المستوى الدلالي وما يتضمنه من أبحاث مرتبطة بالرموز والإيحاءات مرورا بدراسة المفردات والتراكيب، كيفية بناءها وكذلك يتسنى له الكشف عن الفوارق بين أسلوب وآخر.

والجدير بالذكر أن الأسلوبية التعبيرية أهم ما يميز هذا البحث الذي يشير انتباهنا وقد خصها للدراسة والتطبيق والاهتمام بمكانته محمود درويش الأدبية والإبداعية.

وقد كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع ودراسة قصيدة الأرض دراسة أسلوبية عتيقا تحت أسباب موضوعية ثابتة.

الأسباب الموضوعية:

1. التطلع على خصائصها الشعر الفلسطيني واستنباط أساليب اللغوية.
2. الوصول إلى أعماق النص الشعري والوقوف عناصر اللغوية وعلاقتها بالعناصر الوجدانية في تشكيل ذاتها.
3. إكتشاف العلمية الفتية الجمالية والدلالية التي تحتويها قصيدة الأرض.

الأسباب الذاتية:

رغبتنا في الاطلاع على خبايا البحث ليس عن باب العبث والصدفة وإنما إصرار وإلهاما بالموضوع وإزالة والغموض لدى الآباء والنقاد والفلاسفة ولذلك كان عليها لدراسة الأسلوبية التعبيرية لأهميتها البالغة في تنمية قدراتنا المعرفية واللغوية والنقدية كما أنها تسعى على معاينة النصوص الأدبية وتحليلها دراسيا باعتمادها على النسيج اللغوي الذي يتشكل منها النص وبالتالي هذه الأسلوبية ركزت بشكل أساسي على الأثر الذي تتركه اللغة في تأثيرها على المتلقي.

-وتكمن أهمية هذا البحث في تحقيق عن الأهداف عن هذا الموضوع سعيا إلى تسليط الضوء على الأشكال الجوهري الذي يشكل محور هذه الدراسة كيف استطاعت الأسلوبية التعبيرية أن تخلق في أثر في خطاب الشعري أو فيما أهميتها في تأثير على المتلقي ومدى اهتمامها باللغة المنطوقة في الأسلوبية وكيف أستخرج محمود درويش الوقائع التعبيرية في نقل تجارية الوجدانية من خلال قصيدة

و تندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية مثلت محركا اساسيا المتمثلة في مايلي:

1. مامفهوم الأسلوب والأسلوبية ؟
2. ما علاقة الأسلوبية باللسانيات ؟
3. ما مفهوم الأسلوبية التعبيرية عند وأهم منطلقاتها ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على في معالجة موضوعنا على المنهج التحليلي الوصفي الذي رانيا أنه لمثل هذه الدراسة واعتمدنا خطة بحث وهى كالتالي:

مقدمة مدخل فصلين:

- بدأنا هذا البحث بمدخل نظري وجيز حول مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا عند كل من العرب القدمى والمحدثون ثم انتقلنا إلى مفهوم الأسلوبية نشأتها تاريخيا وأهم مقوماتها.3
- **أما الفصل الأول:** عنون الأسلوبية التعبيرية بين الأجراء وينقسم إلى مبحثين.

المبحث الأول: تناولنا فيه علاقة الأسلوبية باللسانيات أما المبحث الثاني: تناولنا فيه موضوع الأسلوبية التعبيرية مفاهيمها ومنطلقاتها.

- **أما فصل الثاني:** فقد تناولنا فيه تطبيقات الأسلوبية التعبيرية دراسة قصيدة الأرض محمود درويش تحت المبحثين

المبحث الأول: المستوى الصوتي وقد خصصنا للدراسة نظرية وتطبيقية وقد تطلب هذا المستوى الوقوف أولا تكرار الضمير والكلمة، وبعد ذلك انتقلنا إلى مستوى الإيقاعي مما احتوت القصيدة على أوزان وقوافي.

المبحث الثاني: فقد تناولنا فيه المستوى التركيبي الدلالي فقد تعرضنا فيه لأهم عناصره المستوى التركيبي الفعلي والإسمي والأساليب الإنشائية والتقديم والتأخر وانتقلنا الى مستوى الدلالي بأهم عناصره البارزة الإيحاء وللرمز ودرسا الاستدلالي : من تشبيه واستعارة وكناية وانهينا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد دراسة الموضوع كما أدرجنا بعد الخاتمة ملحق خصصناه للسيرة الثانية للشاعر الفلسطيني محمود درويش.

- ولأن البحث العلمي مسؤولية فإنه قد تعرضه جملة عن الصعوبات تتلخص أساسا في صعوبة استنطاق دلالة النص وصعوبة الوصول إلى المرجع التي تعلق بدراسة الأسلوبية لقصيدة الأرض محمود درويش ورغم ذلك فقد استطعنا تجاوزها تأمل أن يكون هذا الجهد فاتحة لنا وخير لدراسات الاخرى.
- وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل والاعتناق الخالص إلى الأستاذ الفاضل حاكمي لخضر الذي أشرف على إعداد هذه المذكرة وتحمل معنا صحاب البحث وكان دائما عونا لنا من خلال نصائحه وتوجيهاته جعلها الله ميزان حسناته.

المدخل

مفهوم الأسلوب و الأسلوبية

إذ كان لايزال الجدل قائما بين الباحثين والنقاد العرب القدماء والمحدثون ولهذا أصبح يعتبر العتبة الأولى التي تواجه القارئ والمدخل الرئيسي لولوج إلى عالم البحث والرغبة في وضوحه نتطلب فهم أساس المشكلة المطروحة لنقاش والهدف من معالجتها

وهذا كان لزاما على الباحث في شتى مجالات المعرفة الإنسانية يستند إلى تحليل التركيب اللغوي الذي يتشكل من عنوان دراسته.

قبل الخوض في غمار البحث والنقاش ولإضاءة بعض جوانب المبهمة والغامضة بهدف تقريب القارئ من مضمون القضية التي سعى لدراستها وبما أن البحث يتشكل من التركيب اللغوي المبني على جزئين هما:

الأسلوبية stylistique وتأسيسها على الدراسات اللسانية نشأت اتجاهات عديدة في علم الأسلوب والنقد أهمها الأسلوبية التعبيرية ولأن الخوض في مجال الدراسات الإنسانية لابد أن ينطلق من قضية الأسلوبية وما تعرفه من تأرجح فإن ضبط هذا المفهوم أو المصطلح يعد من أهم العوامل المساعدة على حصر مجال الدراسة ،فلا يخفى على الدارس المتخصص في مجال الدراسات النقدية على رأسها الدراسات الأسلوبية وثرائها بالكثير من المصطلحات اللغوية كالأسلوب ،ومن مقولات فكرية تتميز في أغلب الأحيان بالتداخل والتقارب إلى درجة الإبهام أو الغموض.

ومن هذا المنطلق أصبح الربط بين الدرس الأسلوبي الحديث والدرس اللساني من الأمور المسلم بها ،وذلك لما توصل إليه البحوث اللسانية من ضغوط واضحة با تخاذ المنهجية العلمية قاعدة أساسية كدراسة اللغة دراسة وصفية تبعد من اهتماماتها كل اعتبارات الخارجية التي تخضع لملاحظة الدقيقة فهي دراسة اللغة ذاتها لذاتها.

ولذا ينبغي علينا أن نضع هذا المدخل نهتدي بنوره في مقاربة الأسلوبية لنصوص الأدبية وأن نتقدم لطلبة والباحثين كل قارئ لهذا البحث حصيلة مركزة عن منهج الأسلوبي وكل التيارات التي انصهرت

منه لتكوين رؤية نقدية. وكذلك الإحاطة بالمصطلحات النقدية المستعملة بما فيها الأسلوبية وعلاقتها باللسانيات ومدى ارتباطها بالتعبير اللغوي.

وتبقى الغاية القصوى من وراء كل ذلك أن يقف القارئ على أهم المناهج المعاصرة ،ودراستها في صورة مميزة تتقصى أسماءها ومفاهيمها وتاريخها وما طرأ عليها من تحولات من مسقط رأسها الغربي .

أولا: الأسلوب والأسلوبية

- **الأسلوب لغة:**

لقد أشار المعجم اللغوي العربي إلى مفهوم الأسلوب في العديد من المعاجم ونجد منهم "بن منظور" في معجمه "لسان العرب" يعرفه في مادة (سلب) كالآتي:

"يقال لسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب .... الأسلوب الطريق والوجه والمذهب .... يقال أنتم في مذهب سوء ... ويجمع أساليب الأسلوب بالضم : الفن ... يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي لفنانين منه والملاحظ في نص ابن منظور وهو أن كلمة أسلوب في التراث اللغوي العربي :تعني في بعض دلالتها الطرق والأساليب المختلفة التي يسلكها المتكلم أثناء حديثه أو بناء خطابه"، وهذا يقترب إلى حد ما من بعض المفاهيم الأسلوب في العصر الحديث وخاصة مايتعلق بفكرة تعدد أساليب ،واختلاف طرق الأداء في بناء الخطاب اللغوي . هذا عن التراث اللغوي العربي أما إذا توجهنا إلى المقصد اللغوي لكلمة أسلوب في الثقافة الغربية ،فإن استيليوس (Stylus) ،في الأصل اللاتيني تعني (الأزميل) أو (المناقش) ، وهو ما يعرف بأداء الكتابة ،أو الحفر التي كانت تستخدم مجاز لدلالة على شكلية الكتابية أو شكلية الحفر .

ويعرف "الفيومي" في معجمه "المصباح المنير" الأسلوب بضم الهمزة :الطريق في الفن وهو على أسلوب من أساليب الفن أي على طريق من طرقهم والسلب ما يُسلبُ والجَمعُ.

ويعرفه أيضا «الزمخشري» في معجمه "أساس البلاغة" في مادة السلب ويقول: "سلب وثوبه هو السليب وأخذ سلب القتيل وأسلابه القتلى، وليست الثكلى السلاب هو الحداد، وتسليب وسَلبت على هيئتها فهي المسلب والإحداد على الزمن والتسليب عام وساكت أسلوب فلان طريقته وكلامه على أساليب حسنة ومن المجاز :سلبه فؤاده وعقله وأستلبه وهو مستلب العقل".

- **إصطلاحا** :

لقد إعتنى العرب القدامى بمفهوم الأسلوب عناية خاصة باعتباره مدخلا للكشف عن القيم الجمالية الموجودة داخل النصوص وتجلى ذلك عند اهتمامهم بالألفاظ شكل واضح وتعرضوا لذلك من خلال مستويين هما:

الأول: المستوى المادي وهو يتصل بمفهوم اللفظة في نواحي الشكلية.

الثاني: المستوى الفني فإنه يرتبط سلوكات المقولات الكلامية .

الأسلوب في الدراسات القديمة والحديثة

ب/الأسلوب عند العرب القدامى :

1. أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني:

لقد قام بمزج رؤية "عبد القاهر الجرجاني" و"أرسطو" وذلك في كتابة "مناهج البلغاء وسيراج الأدباء "وسجل عنه مايلي:

يجب أن تكون نسبة النظم إلى الألفاظ ويفسر ذلك بقوله:"إن الأسلوب يحصل عن كيفية الاستمرار في أوصاف جهة من جهات فكان بمنزلة النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ والعبارات".

لقد ظهر في افق "القرطاجني" رأيان آخران في تحديد ماهية الأسلوب هما :

الأولى :أن الإعجاز القرآني يعود إلى اطراد أسلوبه بين ثنائيتي الفصاحة والبلاغة.

الثانية: ربط فيها الأسلوب مطبعية الجنس الأدبي في حديثه عن جنس الشعر وتسميه (الجدل والهزل)،وهذا مما تأثر فيه بالكوميديا التراجيديا الأرسطية.

2. ابن خلدون:

لقد تناول الأسلوب في فصل صناعة الشعر ووجه فعلمه يقول: "فأعلم أنها عبارة عنده على المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتباره افادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار افادته أصل المعنى من الخواص التراكيب، الذي هو وظيفة البلاغة والبيان" .

من خلال قول ابن خلدون نلخص مفهوم الأسلوب عند:

- أن الأسلوب قالب تنصب فيه التراكيب اللغوية.
- أن الأسلوب صورة ذهنية لتراكيب التي يخرجها كما القوالب أو المنوال.
- الأسلوب يتنوع بتنوع الموضوعات من خلال قوله "فإن لكل من الكلام أساليب تقنص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة ."

الأسلوب عند العرب المحدثين:

1. أحمد الشايب:

لقد أفرد الأسلوب كتاب خاص وذكر فيه العديد من التعريفات نلخص أهمها:"طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة الاختيار الألفاظ وتأليفها لتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأبير".

"هو صورة اللفظية الذي يعبر بها عن المعاني أو النظم الكلام وتأليف لأداء الأفكار وعرض الخيال أو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني"، من خلال تعريفه الأسلوب نجده يحدد في العمليات الإجرائية المساندة لتطورات التي تحدث في ميدان الفكر الإنساني.

2. سعد مصلوح:

يطرح رؤية تدعو لتطبيق غير مباشر إلى ربط الأسلوب بمنشئه أو رؤية لسانية حيث يقول "إن الأسلوب اختيار choice ،أو الإنتقاد celection يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين "

3. صلاح فضل:

يعرفه على أنه :"علم الأسلوب هو الوريث لعلوم البلاغة " ويستعمل علم الأسلوب مقابلا slylistique ويراها جزءا من علم اللغة ".

ويعرفه " رجاء عيد" أيضا في كتابه "البحث الأسلوبي معاصرة وتراث" "بأنه الأسلوب هو تلك العلاقات القائمة بين كليات لغوية تشير إلى ماهو أبعد من مجرد عبارة لتستوعب نص كله ."

مفهوم الأسلوبية:

يقصد بالأسلوبية stylistique دراسة الأسلوب دراسة علمية في مختلف تمثلاتها اللسانية والبنيوية والسميائية والهيرومنطقية ،وتعد الأسلوبية أيضا فرعا حديثا من فروع اللسانيات إلى جانب الشعرية والسميائية والتداوليات وتهتم بوصف الأسلوب بنية ودلالة ومقصدية، ويعني هذا أنها تختلف عن البلاغة الكلاسكية ذات الطابع المعياري التعليمي والتي كانت تهتم بالكتابة والخلق والإبداع ، وتجويد الأسلوب بيانا ودلالة وسياقا وزخرفة ،وتقدم لكاتب الناشئ مجموعة من الوصفات الجاهزة في عملية الكتابة ،وتنميق الاسلوب بلاغة وفصاحة وتأثير . ومن هنا فإن الأسلوبية هي دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية والمقطعية والدلالية والتركيبية والتداولية ، ومن ثم فهي تهتم باستكشاف خصائص الأسلوب الأدبي وغير الأدبي ،مع جرد مواصافاته المتميزة ،وتحديد مميزاته الفردية واستخلاص مقوماته الفنية وجمالية ،وتبيان أثار كل ذلك في المتلقي أوالقارئ ذهنيا ووجدانيا وحركيا .ويعني هذا كله أن الأسلوبية تهتم بالأجناس الأدبية ،وصيغ تأليف النصوص والتركيز على الأساليب اللغوية الخاصة لدى مبدع ما وتدرس أيضا أنواع الأساليب التي يستثمرها الكاتب.

هذا وقد اشتقت الأسلوبية stylistique في الثقافة الغربية من الكلمة الاتينية stilus ومن الكلمة الإغريقية stylos ومن الكلمة الفرنسية أو الإنجليزية style وتعني هذه المشتقات في دلالاتها الأصلية أداة الكتابة ويعرف الأسلوب اصطلاحا بأنه "اختيار لغوي من بين بدائل متعددة إذ إن الاختيار سرعان مايحمل طابع صاحبه ،وبشيء بشخصيته ن يشير إلى خواصه" كما تهتم الأسلوبية باللغة الأدبية وتعنى بعطائها التعبيري .

وعليه، فالأسلوبية هي مقاربة منهجية نظرية وتطبيقية، يمكن تمثيلها في الحقل الأدبي والنقدي لمقاربة الظواهر الأسلوبية البارزة التي تميز المبدع ،وتفرده عن الكتاب والمبدعين الأخرين .من جهة أخرى تنكب الأسلوبية ،بصفة خاصة على دراسة الأجناس الأدبية .

تاريخ الأسلوبية:

ظهرت الأسلوبية تاريخيا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على أنقاض البلاغة التقليدية التي استفادت امكانياتها التعلمية ،فتحجرت مقاييسها المعيارية.

ثم أصبحت أفاقها المستقبلية مسدودة ،لذلك أعلن كثير من الدراسيين موتها كما فعل مؤخرا الناقد السعودي عبد الله الغذامي في كتابه (النقد الثقافي :قراءة في أنساق الحضارة الغربية .

هذا وقد نشأت الأسلوبية، باعتبارها بلاغة علمية جديدة في أحنان الشكلانية الروسية والنقد الجديد ،فاستلهمت تصورات الشعرية (poétipue) ثم تمثلت المفاهيم اللسانيات بمختلف مدارسها، ثم استفادت مؤخرا من النظريات التداولية .وقد انتشرت الأسلوبية في مختلف الدول الغربية كفرنسا ،وروسيا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وبعد ذلك، انتقلت الأسلوبية الغربية إلى الدول العربية عن طريق الترجمة والمثاقفة الجامعي ،وإن كان لعرب القدامى في الحقيقة أسلوبية متميزة أصلية ،قد سبقت بقرون كثيرة الأسلوبية الغربية، إلا أن الأسلوبية العربية الحديثة والمعاصرة تتسم بالنزعة التوفيقية بين الأسلوبية التراثية والأسلوبية الغربية المعاصرة.

هكذا يتبين لنا أن الأسلوبية قد ارتبطت بالتفكير حول الأسلوب ، وإن كان هذا التفكير قد بدأ منذ القرن السابع العشر الميلادي، حيث ظهر النقد الأسلوبي الذي يعني بعملية الكتابة الجيدة بالمؤلفات الكلاسيكية في ضوء تصورات معيارية تعليمية من جهة أخرى فقد اقترنت الأسلوبية ،في الفترة نفسها، مقولة بوفون" : (buffon) الأسلوب هو الكاتب نفسه " ويعني هذا المبدع لابد من أن يتميز ،في كتاباته الإبداعية والوصفية بأسلوب شخصي أصيل ،يكون علاقة دالة عليه . ومن هنا يتأكد لنا أن الأسلوبية قد ظهرت قبل ظهور اللسانيات الحديثة من ناحية ثالثة ،وعلى العموم يمكن تحديد مجموعة من المراحل التي مرت بها الأسلوبية الغربية وهي: مرحلة المؤلف ومرحلة النص أو مرحلة القارئ ومرحلة السياق التداولي.

مقومات الأسلوبية:

تنبني الأسلوبية، باعتبارها منهجية قديمة، ومقاربة أدبية ،على مجموعة من المقومات والمرتكزات الإجرائية وهي:

- دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية.
- تجاوز البلاغة المعيارية والتعليمية نحو الدراسة الوصفية العلمية لأسلوب
- تطبيق المفاهيم اللسانيات بمختلف مدارسها ،وتمثل أليا تها التطبيقية والنظرية ،في مقاربة الأسلوب تحليلا وتقويما وتشريعا.
- ربط الأسلوب بنفسية المبدع، وانفعالاته الوجدانية، وتصوراته الذهنية .
- دراسة المعجم والحقول الأسلوبية والصور البلاغية ،وتراكيب النحوية والبلاغية والإنزياح والتعارضات الأسلوبية ورصد أنواع الأساليب (السرد ،والحوار، المنولوج....) وتحديد طبيعة الوصف ،ودراسة السخرية ، والبوليفونية الأسلوبية ،وتبيان علاقة ذلك كله برؤية الكاتب إلى العالم....
- دراسة الظواهر الأسلوبية في سياقها النصي والتداولي والمرجعي بالتركيز على ثلاث خطوات منهجية :البنية والدلالة، والمقصدية.

هذه إذا هي أهم المقومات والمرتكزات الجوهرية التي تبنى عليها المقاربة الأسلوبية في تحليل النصوص والخطابات الأدبية وغير الأدبية ..

الفصل الأول

الأسلوبية التعبيرية بين النظر و الاجراء

- المبحث الأول: الأسلوبية و اللسانيات
- المبحث الثاني: الأسلوبية التعبيرية

المبحث الأول: علاقة الأسلوبية باللسانيات

المفارقة بين **اللسانيات الأسلوبية،** فهذا الباحث منذر العياشي يتحدث عن الفروق بين اللسانيات الأسلوبية قائلا: "لقد كان الظن بالأسلوبية أنها علم لن يلبث حتى يحظى بالاستقلالية وينفصل كليا عن الدراسات اللسانية ،وذلك لأن هذه تعنى أساسا بالجملة والأسلوبية تعنى ،والأسلوبية بالإنتاج الكلي للكلام ،وإن اللسانيات تعنى بالتنظير إلى اللغة كشكل من الأشكال الحدوث المفترضة ، وإن الأسلوبية تتجه إلى المحدث فعلا ،وإن اللسانيات تعنى باللغة من هي مدرك مجرد تمثله قوانينها والأسلوبية تعنى باللغة من حيث هي الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي أداة مباشرة ،هذا إلى جملة فروق أخرى"[1].

ويمكن أن نمثل لهذه الفروق التي ذهب إليها الباحث وذهب إليها عبد السلام مسدي قبله في الجدول الآتي :

اللسانيات	الأسلوبية
1_تعنى أساسا بالجملة 2_تعنى بالتنظير إلى اللغة كشكل من الأشكال الحدوث المفترضة . 3_ تعنى باللغة من حيث مدرك مجرد تمثله قوانينها.	تعنى بالإنتاج الكلي للكلام تتجه إلى المحدث فعلا . تعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كأداة مباشر

1_نور الدين السد: **الأسلوبية وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث**،دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،2010،ص 47.

2_منذر العياشي: **مقالات في الأسلوبية** ،ط1،اتحاد الكتاب العرب،دمشق سوريا ،1990،ص 11 ومابعدها.

3_المرجع نفسه.

ومن هذا المنطلق فإن الأسلوبية تركز بشكل كثيف ومباشر على عملية الابلاغ والافهام بالإضافة إلى انتقالها الأساسي والجوهري إلى التأثير و التأثر في الملتقي، وكذلك من خلال ميل الكاتب ونروعه الأكيد الى أن يجعل كلامه مبنيا ومؤلفا بطريقة يلفت فيها انتباه الملتقي لما يريده ، وكذلك فإن الأسلوبية تسعى بكل تميز لدراسة الكلام على نشاط راقي في استعمال اللغة (.....)[1].

وقد سعت الأسلوبية بالإضافة إلى ذلك إلى تلخيص النص الأدبي من السياقات الخارجية وشروطه الإبداعية ولذلك فإن الأسلوبية سعت لأن تكون منهجا بديلا وعلميا منضبطا ،وهو منهج يهدف إلى تحليل الخطاب الأدبي و الكشف عن ابعاده الجمالية والفنية واذا كان هذا طموح الأسلوبية فإنه ذات رؤى غنية نظريا ،لكن في التطبيق والواقع فإنها مثل غيرها من المناهج واجهت العراقيل والقصور ،ولذلك لم تكن منزهة وبريئة من العيوب التي وسعت فيها هذه المناهج .

ويلاحظ في تحديد هذه الفروق المشار إليها أن الموضوع العلمين واحد هو اللغة ولكن مستويات تحليل هذه الظاهرة تختلف بينهما بحسب الغايات العلمية التي يتوخاها كل منهما.

تطور اللسانيات والأسلوبية:

ولكن اللسانيات ما لبثت أن تطورت تطورا سريعا، فانتقلت من دراسة الجملة كمنجز بالإمكان إلى دراسة العبارة كمنجز بالفعل ،كما انتقلت من دائرة التركيب في النحو .إلى دائرة العبارة كمنجز بالفعل كما انتقلت إلى دائرة التركيب في بناء النص، واتسعت ميادينها فغطت مكان يعتبر من خصوصيات غيرها ،ولامست العلوم الاجتماعية والفلسفة وعلم النفس، والأنثروبولوجية والأنتولوجيا، والأدب

1_ موسى ربايعية: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، جامعة الكويت، الطبعة الأولى،2003.

والحاسوب(الكمبيوتر) واستخدمت المنطق في مناهجها إلى غير هذا وبذلك التحمت الدراسات الأسلوبية عن طريقها وصارت بهذا أداة هامة من أدوات النقد وتحليل النصوص ، ودراسة الخطاب وتصنيفه وتداخلت بما أمدتها به النظرية العامة للسانيات مع كل الأجناس الأدبية .

وهكذا نرى أن مع تطور اللسانيات منهجا وميدانا قد تطورت الأسلوبية أيضا ، ونضجت واكتملت وصارت عالما له خصوصياته ،ولكنها مع ذلك لم تقوى مغادرة دائرة اللسانيات ،فظلت فرعا من فروعها شأنها في ذلك شأن علم الدلالة ،وعلم الإشارة (**السيميولوجيا**) وعلم الأصوات هذا ما قرره فيها ثلاثة من كبار الأسلوبيين في عصرنا "ميشال أريفه" «أن الأسلوبية وصف لنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات »[1].

وأخيرا يقول **ريفاتير** «الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن معبر وإدراك مخصوص»[2] .

وإذا كان هذا هكذا فلابد لنا عن القاء نظرة سريعة على النظرية العامة اللسانيات، وذلك قبل الدخول إلى خصائص الدراسات الأسلوبية[3] .

علاقة الأسلوبية باللسانيات :

إذا لم يعد من الممكن أن نتكلم عن اللغة كأنها انعكاس للفكر لأنها هي التي تعكس الفكر ،فذلك لم يعد من الممكن أن نتكلم على اللسانيات وكأنها شيء سابق على اللغة مرتبط بقوانين تقع عليها من

1_منذر العياشي:**الأسلوبية والنظرية العامة اللسانيات**، البيان العدد281، واسطة الأدباء في الكويت، آب 1989، الكويت، ص64وينظر منذر العياشي :**مقالات في الأسلوبية**،ط1،اتحاد كتاب العرب،دمشق،1990سوريا،ص11ومابعدها .

2_المرجع نفسه:ص66.

3_المرجع نفسه وينظر مراجع المقال .

خارجها ولكن أنصح لنا أن نعرف العلم بأنه دراسة لمجموع القوانين المكونة للظواهر والمولدة لها ،فإننا نستطيع أن نقول« أن اللسانيات هي علم الذي يدرس مجموع قوانين مكونة لظاهرة اللغوية المولدة لها» .

يعرف" **أندريه مارتينيه** "اللسانيات بأنها دراسة علمية للغة الإنسانية"[1] ويعلق "**جون لانيز**" على الكلمة «علمية » فيقول:" يمكن تعريف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للغة ،ولكن هذا التعريف لا يقصد للتعارف عن المبادئ الجوهرية لهذا العلم .وربما تكون الفائدة أعم لو عرفت مستلزمات المصطلح العلمي تفصيليا، ويكفي أن نقول في صيغة أولية، إن المطلوب هو دراسة اللغة عن طريق المراقبة التي تقبل المراجعة بشكل تجريبي، وذلك ضمن إطار نظرية عامة ومحددة للبنية اللسانية».

النظرية العامة للسانيات :

يجب على النظرية العامة أن تجعل من أول أهدافها تحديد النحو الذي ينطبق على اللغة من اللغات المدرسة وإعطاء هذا النحو الأدوات الضرورية واللازمة له كي يعالج مهامه وهي تنقسم إلى أربعة أقسام وإفادة الأسلوبية من هذه الأقسام .

القسم الأول: الأصوات

يقع على عاتق النظرية العامة نظرية خاصة بفونيمات (أصوات) اللغة التي نريد أن ندرسها، وهذه النظرية تسمى النظرية العامة للفنولوجيا النظرية العامة للأصوات والهدف منها هو أن يتمكن اللساني من القيام بعمليات الجوهرية التالية :

1_منذر العياشي: **الأسلوبية والنظرية العامة للسانيات** ،البيان العدد28رابطة الأدباء في الكويت.

أ. أن يسجل صوتيا كل الجمل المنطوقة .

ب.أن تحدد بدقة أنواع الإشارات السمعية التي تنطبق على جملة من الجمل الممكنة الحدوث في أي لغة من اللغات الإنسانية .

ت.أن تعنيه على القيام بعملية بفرز بين الأصوات، بحيث يصبح قادرا على وصف الإشارات السمعية غير اللغوية (كالأصوات التي تحدثها الآلات ،أو للسيارات أو الحيوانات أو الموسيقى..... إلخ ولكي نستطيع أن نفصل بين الصوت الموجود في الجملة ننتمي إلى لغة إنسانية وصوت أخر ، علينا أول وقبل كل شيء أن نصف بناء الجملة الخارجي وصفا صوتيا ، ونفسره مستعينين في ذلك بمصطلحات النظرية العامة بشرط أن تكون هذه قادرة على إبراز المظهر الصوتي للجملة ، والمقصود بالنظرية العامة للفونولوجيا ، هو ذلك الجانب العلمي الذي تتضمنه قوانين النظرية اللسانية ولئن كان هذا الجانب اليوم يقوم في الاساس على التحليل الفزيائي لأنه يجب أن يعني :

- بتسجيل كل العناصر الصوتية التي يمكن أن تضطلع بدور في اللغات الإنسانية.
- وبتحديد القوانين العامة التي يتم فيها تكوين هذه العناصر لتظهر في تراكيب ممكنة الحدوث في لغة من اللغات.

فقد برزت الأسلوبية علما جديدا من عباءة اللسانيات واستوت علما متميزا ذا مناهج خاصة وتوجهات معينة على مستوى التنظير والممارسة معا وعلى هذا المستوى يمكننا أن نقول أن الدراسات الأسلوبية قد استفادت من اللسانيات في تحديد قدرة المتكلم على استعمال الأصوات للدلالة أو الدلالة الفنية

فالصوت «إيه» قد يفيد معنى الحسرة ،والصوت «آه» معنى الألم وصوت «ألو» معنى الاستمرار....إلخ مما يستعمل في كثير من عمليات الإيصال ، ولكن ثمة حقول أخرى بتغير شكل الكلمات الصوتي وصيغها كالتورية حيث تؤدي كلمة واحدة معنيين :[1]

الأول قريب والثاني بعيد والسجع الذي تتوطئ فيه الكلمات الأخيرة لجملة على فواصل صوتية وتتشابه فيها الحروف والحركات والأجناس التي تتشابه حروف الكلمة فيه.

أو تتماثل صوتا ولكن الدلالة تختلف، وكذلك فإن الأثر الصوتي لايقف عند حدود الكلمة بل يتعدها إلى النص عن طريق الأحداث اتساق الصوتي بين بعض الجمل ، وهذا ما سماه البلاغيون العرب "الموازنة" كقول القائل: « يدعوها فتجيبه ،ويأمرها فتطيعه» وثمة أصوات أخرى النبر أي الإلحاح على الصوت المعين في الكلمة ضمن الجملة ،مما مستعمل في الأعمال الفنية والأدبية[2] .

والجدير بالذكر أن رصد هذه الظواهر في العمل اللغوي لايعد من ميدان الدرس الأسلوبي إلا إذا حملت هذه الظواهر في استعمال الشفاهي والكتابي دلالات خاصة تخرج بها عن معنى المألوف واستعمال المعرف إلى شيء من الانحراف أو الانزياح بغرض خلق دلالات جديدة، أو احداث متغيرات ضمن النص تخرج به عن نمطيته.[3]

_ يتحرز الباحث عن إعطاء رأي نهائي في نظرية على الدلالة وهو الثاني في الترتيب الذي صنفه الباحث لنظرية العامة للسانيات .

1_د.نور الدين السد :**الأسلوبية دليل الخطاب**، دار هومه لطباعة والنشر والتوزيع،،الجزائر 2010،المرجع السابق،ص18.
2_المرجع نفسه.
3_ المرجع نفسه، ص 68.

_ وتحرزه من المجازفة برأي في هذا المجال لأنه لم يستق بعد ولم يأخذ علم الدلالة شكله النهائي عند اللسانيتين ومع تحفظ الذي بيديه يحاول الاقتراب من حقيقة مباحث علم الدلالة ايجاز ،فيرى أن جملة تتكون من بنيتين:

1_ البنى الخارجية أو شكلية .[1]

2_ البنى الداخلية أو الضمنية .

لقد ذكرنا المنفولوجيا تدرس البنى الخارجية لجملة دراسة صوتية وعلم الدلالة يدرس البنى الداخلية وشروط الدراسة الصيغة العلمية هي :

1_ أن يكون الإسناد المعنوي فيها محددا .[2]

2_ أن تصبح البنى الداخلية والبنى الخارجية وذلك بإجراء عملية تحويلية نحوية من غير أن يخل ذلك بمعنى الأساسي .

3_ أن تنطبق هذه البنى على مجموع الشروط الشكلية التي حددتها الأصول النحوية[3].

إن على النظرية ،من ناحية أخرى إن تأخذ بعين الرعاية نقطتين :

1_ توفيق الزيدي،**أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث**،ط1،الدار العربية لكتاب ،1984تونس،ص 86.
2_ د.نور الدين السد:**الأسلوبية وتحليل الخطاب**،الجزء الأول ،دار هومه لطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2010.
3_ المرجع نفسه ،ص49.

النقطة الأولى: وتتلخص في أن طرق التركيب النوعي هي التي تحدد

1_ الوظائف النحوية.

2_ نظام العناصر المؤلفة ضمن الجملة .

النقطة الثانية :

تتلخص في أن اتجاهات النص التي كونت بدخول ألفاظ أولية وانتظامها هي التي تعين الشروط التي تستطيع معها الألفاظ الزائدة والجديدة أن تضاف إلى هذه البنى .

أما كيفية الإفادة الأسلوبية من علم الدلالة يشير إليها الباحث بقوله «إن لعلم الدلالة أهمية في فهم النص الأدبي شعرا ونثرا وتحليل اتجاه المكونة له على الصعيدين الخارجي والداخلي ذلك ، أن النص يتحرك ضمن دلالته، ولا شيء يقوى على ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها و بنائها قدر ما يقوى الأسلوب عليه ومن هنا نرى قيمة ، علم الدلالة بالنسبة لتحليل الأسلوبي ».

حيث لاغنى للمحلل عنه وأن اقتضاء هذا الأمر انما يعنى في أحد وجوهه ضرورة تداخل هذين العلميين أو اشتراكهما معا لإمساك بمتغيرات الدلالية التي ينطوي عليها الحدث الأسلوبي .[1]

يحتل القسم الثالث وهو النحو مكانة أساسية في النظرية اللسانية لأنه يتناول ظاهرة تركيب الكلام وفي هذا القسم يقول الباحث: «تدخل كل الاعتبارات التي عرضناها أي فيها تريدان نسميه بشروط

1_ المرجع نفسه، ص 70.

الأولى لبدا بالبحث وهي بطبيعة الحال لا يمكن أن تكون البحث نفسه ، إن من المستحيل علينا في وضع الراهن لتطور علة الدلالة _ كما أسلفنا أن تصف الجملة من خلال المصطلحات العلمية لهذا العلم ولكنها _ على الأقل_ شروط بنيوية ، إذا نقيد جملة بها كان حظ قبيليتها لتقسيم الدلالي بصيغته العلمية أو فر وأعظم ، وكان حط الدراسات الأسلوبية للاستفادة منها أعمق وأشمل »[1].

ويقترح الباحث على نظرية الدلالية لتأسس قواعدها العلمية أن تدخل على الجملة وصف بنيوي ، أي أن تصف البنية المكونة من مجموع علاقات التي تقوم بدور الوسيط بين الإسناد الصوتي والدلالي لجملة ، وإن كان هذا الأخير لم يجد بعد المنهجية المحددة له وحول هذه القضية .[2]يقول **أريفي**: «إن النحو هو الذي يقدم العضو الجوهري لوصف البنيوي وهو الذي يحدد بشكل لا لبس فيه وصف الصائب من جهة ووصف معاني الجملة من جهة أخرى ويستدل على عملية النحو وعلمية» ما ذهب إليه **أريفي** بقول عبد القاهر الجرجاني : «لسبب لفظ إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقضيه علم النحو يعمل على قوانينه وأصوله » وهو الرأي لايقل قيمة عن غيره من أراء اللسانيين في عصرنا الحاضر .

_ ويقترح الباحث تأسيس فرضية تتناسب مع نوعية المعلومات التي ترتبط بتركيب الجملة وذلك لتمكين كل من اللساني والأسلوب من جعل النظرية العامة قادرة على اعطاء تعريف واضح لوصف

1_المرجع نفسه،ص 70.

2_المرجع نفسه،ص 15،أنظر mikbaelbakhtin ,**esthetique et théorie du roman**,p87

البنيوي المتعلق بكل جمل النص المدروس، وتمثيله واقعيا وتطبيقيا ، ومن هنا يتسنى للأسلوبية أن تأخذ صيغة إحصائية مستفيدة من الوصف البنيوي .[1]

_ يأتي القسم الرابع ليحدد الشكل القاعدي لجملة التي هي أساس بناء الكلام وفي هذا المجال يقترح منذر العياشي على النظرية العامة للسانيات أن تحدد الشكل المحكم الذي على عاتق القواعد الخاصة بلغة من اللغة التي تأخذ به وبمعنى أخر على النظرية العامة أن تجعل القواعد قادرة على انتاج جمل يشترط فيها :

1_ أن تكون قابلة لكتابة أو التصنيف وفق مصطلحات النظرية العامة للفونولوجيا .

2_ أن تكون مصحوبة بوصف دقيق لبناها الخارجية.

وعندما يكون في قدر النظرية اللسانية أن تفعل ذلك فإنها بفعلها هذا ستقاسم التحليل الأسلوبي موضوعها وسيكون بينها وبينه قاسم مشترك لأن هذه المهمة ملقاة على عاتق النظرية العامة للسانيات تفيد من الناحيتين:

1_ في المعرفة طبيعة النظم الخاصة بالقوانين التي تشكل للغات الطبيعية.

2_ كما تفيد من اكتشاف النقاط التي تفترق بها هذه القوانين من غير قوانين النظم الأخرى لنظام الحاسوب أو العقل الإلكتروني ونظام الكلام الخاضع لمنهج منطقي وغير ذلك.

1_د. نور الدين السد،الأسلوبية وتحليل الخطاب،المصدر نفسه:ص50.

وتشكل هذه المعارف الحكم المعرفي الأساسي والضروري بالنسبة لتحليل الأسلوبي .

يحاول" منذر العياشي "في هذا البحث ربط العلاقة بين النظرية العامة للسانيات والأسلوبية حتى أنه لا يكاد يفرق الحقلين العلميين لأسباب قد يراها موضوعية سبقت الإشارة إليها. وإذا نقدر جهده العلمي فهذا السياق.

فإننا لا نجاريه فيما ذهب إليه وبخاصة في عذم اعتبار الأسلوبية علم قائم بذاته له موضوعه المستقل وهو الخطاب الأدبي وله خصائصه المعرفية وأدواته الإجرائية التي تميزه عن سواه من معارف فاستثمار بعض النتائج البحث اللساني في تحليل الخطاب لايعني هذا أن الأسلوبية ليس لها كيانها الخاص بيها وعليها أن تذوب اللسانيات فيها ، ولعل اعتقاد الباحث بأن : بحث اللسان هو موضوع اللسانيات والأسلوبية على حد سواء.[1] هو الذي حدا به إلى الربط الكلي بين اللسانيات والأسلوبيين والواقع أن هناك أن فرق بينهما في **الموضوع**. فاللسانيات موضوعها **اللسان** بصورة عامة في جميع تجلياته أما **الأسلوبية** فموضوعها **الخطاب الأدبي** وأساليبه ،لا يشفع لباحث حديثه في القسم الثاني من بحثه الذي خصصه لحديث عن مفهوم اللسان عند علماء العربية وفي اللسانيات الحديثة ولا تحدده مفهوم اللغة وكلام عندهما .[2]وإن كان ينتهى إلى خلاصة أقرها جميع الأسلوبيين قبله وهي أن النصوص الأدبية تأخذ بناها باعتبار الأساليب المستخدمة فيها سمة الفرد في تعبيره الاجتماعي . ذلك لأنها أن تكون هي هيئة اللغة والكلام في جانبهما الفردي والاجتماعي ، وهذا ما تدل عليه تعددية الأصوات

1_ المرجع نفسه:ص70:منذر العياشي **والنظرية العامة للسانيات** البيان العدد281،الأدباء في الكويت آب 1989،الكويت 64.
2_المرجع نفسه، ص 77.

في الأعمال الأدبية على وجه العموم، وفي الأعمال الروائية على وجه الخصوص كما يشير إلى فروق بين أساليب الحوار الخارجي **الديالوج** وأساليب الحوار الداخلي **مولوج** في نية الخطاب الروائي وهو ميدان التحليل الأسلوبي ،ولعل اختصار البحث على مراجعة اللسانية في هذا البحث جعله يزاوج بين ميدان البحث اللساني وميدان البحث الأسلوبي.[1]

وتلعب الأسلوبية دور أساسي في تحليل الخطاب الأدبي وتحديد سماته الأسلوبية ووظائفه الجمالية وذلك بتحليل مكونات الخطاب إلى وحداته اللغوية الأساسية مع مراعاة السياقات الواردة فيها ومراعاة العلاقات البنيوية لأنساق الأسلوبية في الخطاب.

قدم عبد الله صولة في مقاله: اللسانيات والأسلوبية عرضا تاريخيا مختصرا لمراحل التي قطعتها الأسلوبية وعلاقتها باللسانيات ثم استقلالها عنها وعرض جملة من أراء الأسلوبيين الغربيين أمثال بالي وجيرو وسيبتنرو و ريفاتيرود و لاسوكريستيفا وسواهم ولك بحثه قام على أساس التأليف بين هذه الآراء ومحاولة التدرج فيها من مقولة إلى أخرى ليحدث تناسق منهجي في بحثه وكان له ذلك فهو يقول أن محاولة **بيرو bureau** تندرج في محاولة تخليص الأسلوبية من ألية القراءة اللسانية لخطاب الأدبي **بيرو bureau** في كتابه :"اللسانيات الوظيفة والأسلوبية الموضوعية **le linguistique fonctionnelle et la stylistique objective**"يرى أن الأسلوبية تعنى بمستوى الخطاب الأدبي اللغوي ومنها المضمون، فالمستوى اللغوي يمثل: المرحلة الأساسية الأولى في عملية

1_المرجع نفسه،ص75.

التحليل الأسلوبي ،وذلك بتحديد الخصائص التركيبية للنص كما يدلنا عليها التحليل «ثبت الجمل » وقد اعتمد "بيرو" لدراسة الخطاب الأدبي: أسلوبيا مفهوما سيميولوجيا اقترحه **غرنجار granger**هو مفهوم النظام العالمي أو السميولوجي المركب **surcodage** الذي يقوم على التكرار و التواتر لمختلف المستويات اللغوية في الخطاب وهو ما يناقض رأي ريفاتير الذي يرى هذا التشييع نفسه مستوى لغوي عاد أما الوقوف عند هذه الأنظمة العالمية المركبة نحو كل الأدوات اللسانية التي يكون فيها تكيفها وتواترها خاصة من خصائص الأسلوب الأدبي .[1]

الأسلوبية التعبيرية:styléstique de l'escpression

ارتبط مفهوم الأسلوبية التعبيرية الوصفية معالم اللغوي السويسري شارل بالي (1865-1947) أحد تلاميذ العالم اللغوي الشهير فرينارد دي سوسير (1857-1913)وخليفته في كرسي الدراسات اللسانية في جامعة.... إليه تنسب ريادة الأسلوبية الحديثة بالتحديد علم الأسلوب التعبيري ،وله مؤلفات في هذا المجال بدأت من 1902 حيث أصدر كتابه الأول (بحث في علم الأسلوب الفرنسي) ثم تولت بعد ذلك دراسات المطلوبة حول هذا العلم سواء على مستوى التنظير أم التطبيق[2]، وقد أحدثت هذه الدراسات تأثير في معاني كثيرة عن المدرس الأسلوبية التي جاءت بعده، وكلى نحو خاص تلك التي تأثرت بالنزعة الوصفية، فقد ركز بالي على الطابع العاطفي للغة أو الجانب الوجداني للكرام وارتباطه تفكير في القيمة والتوصيل فالمتحدث

1_عبد الله صولة :**اللسانيات والأسلوبية** :144.145.

2_عبد الله صولة: **فكرة العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة** :مجلة دراسات سال عدد1خاص 1987المغرب،101،73.

يحاول أن يترجم ذاتية تفكيره ثم يتولى استعمال الشائع لتكريس هذه اللفتات التعبيرية [1]،كما اعقد بالي في تشكيل أسلوبيته التعبيرية على أرضيته معرفية يمكن استجلاء معالمها العامة بالنقاط الآتية :

1) اعتماد على المنجزات الكبيرة التي حققتها اللسانيات الوضعية واللسانيات السويسرية في دراسة اللغة فهو كأستاذ سوسير يؤمن بالجانب الوضعي للغة وخاصة تنميط الروحية ويرفض النظرة التاريخية للأداء اللغوي لارتباطها بقوانين العلم المادي الثابتة.

2) اعتماد على مبدأ دي سوسير في تعريفه بين اللغة والكلام وإن اختلفت كلا عنهما في ذلك[2]

إذ اعتدى دي سوسير بدراسة اللغة المشتركة كممثل للنظام اللغوي أحبه لأنها في رأيه بالاطراد والشيات والوحدة دون أداء فردي الذي لا يتسم لذلك، أما شارل بالي فيبدو مفارقا لأستاذه في هذه النظرة إذ خلط في دراساته بين ما هو جماعي (اللغة) وما هو فردي (الكلام) وبعبارة أخرى أن دي سوسير ركز في علم اللغة على النظام غير الشخصي عموما أي اللغة، أما بالي في علم الأسلوب فيدرس جميع الطرق التي يتحول فيها النظام غير الشخصي إلى مادة من النطق البشري الحي[3].

3) اعتماد على النظرة اللسانية الحديثة في توجهاتها المنهجية عن... العالمية على دراسة الظواهر اللغوية بأشكالها كافة[4] ، حيث حاول بالي استثمار ضده النظرة وأن يصفي على أسلوبيته صفة العلمية بكل

1-ينظر محمد درويش الأسلوب والأسلوبية مجلة فضول عدد خاص بالأسلوبية... 1984 ص64

2 -ينظر علم الأسلوب: مبادئه واجراءاته ص17

3 -الأسلوب والأسلوبية: مدخل في مصطلح 65

4 - محمد عزام الأسلوبية منهجا نقديا ص 78

ما تتطلبه من التزامات[3] وهو بذلك قد فارق النقاد و البلاغين القدماء في طريقه تعاملهم مع الأنماط التعبيرية اللغوية والأدبية على حد سواء فهو علم يقصد بأسلوبيته دراسة الأساليب الأدبية لأن هذه الأخيرة تعبر عن قيم جمالية فردية متميزة[4] وإنما المقصود لدى بالي دراسة الآليات والمظاهر والآثار التعبيرية في كل لغة ،دراسة موضوعية عالمية شمولية ومن ناحية أخرى لجأ إلى بويب أسلوبيته إلى نوعين الأسلوبية الخارجية أو المقارنة، والأسلوبية الداخلية يعني بالأولى دراسة الخصائص العامة للغة ما ومقارنتها بخصائص لغة أخرى بغية الوصول إلى تكوين العضوي لكل منها أو احدهما أما الثانية فتعني دراسة العلاقات القائمة بين القول والفكر لدى القائل والسامع أي دراسة اللغة في علاقاتها بالحياة الواقعية... كافة[1]

1 -ينظر دراسات لغوية تطبيقية، ص13-14.

منطلقات الأسلوبية التعبيرية:

– ينطلق شارل بالي في دراسته الأسلوبية من سلسلة من الثنائيات المتداخلة في ما بينها ولعل أهم تلك الثنائيات هي (التفكير والتعبير ومنطقية اللغة ووجدانيتها والقيمة والتواصل والمنطوق والمكتوب والكلام النفعي وغير النفعي .....الخ) ولكي نخلص وجهة نظره في هذه الثنائيات نورد ما يأتي:

يرى بالي أن اللغة الفعلية، تكشف في كل مظاهرها وجها فكريا ووجها عاطفيا ويتفاوت الوجهان كثافة حسب ما للتكلم من استعداد فطري وحسب وسطه الاجتماعي والحالة التي يكون فيها ومعنى ذلك أن الواقع اللغوي أو الخطاب ينقسم عنده إلى قسمين ومنه ما هو حامل لذاته وغير مشتقون لشيء ،ومنه ما هو حامل للعواطف والانفعالات وموضوع الأسلوبية هو هذا الجانب الوجداني العاطفي في الخطاب أو لنقل شتى الاستعمالات اللغوية المؤثرة وجدانيا على المستمع أو القارئ ويصرح بالي بهذا الأمر حيث يقول: تدرس الأسلوبية وقائع تعبير اللغوي من ناحية... الوجدانية أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية الحساسية وهذا يصفي إلى أن موضوع الأسلوبية لدى بالي يتحدد بأمرين:

الأمر الأول: وقائع التعبير اللغوي (علاقة اللغة بالتفكير، وفي نظرة أن تلك الوقائع التعبيرية منها ما هو منطقي تجريدي، يتخذ عن الحقائق والقواعد العامة مجالا لتحقيق غاياته، ومنها ما هو وجداني فعلي يتخذ من اللغة اليومية التي تنتشر في كل مكان معبرة عن العواطف والأحاسيس ميدانا له.

الأمر الثاني: أثر تلك الوقائع التعبيرية على الحساسية وفعلها قيما ويقسمها بالي إلى تأثيرات طبيعية وتأشيرات إيحائية (استدعائية)[1].

أ. الوقائع الطبيعية :

يرى بالي أن ثمة علاقات طبيعية بين الفكر و... اللسانية المعبرة عنها وهناك نوع من التعامل بين الشكل و المضمون كما أن هناك استعداد طبيعيا يقوم في الشكل التعبير عن بعض فئات الفكرة[2] ويقصد به تكيف الشكل... مع الموضوع كالعلامة بين الصوت والمعنى في الأسماء التي تقلد أصوات الطبيعية وأنه لا أمر طبيعي كما يقول بير جيروان يعبر اسم التصغير عن اللطف والرقة وان يكون للتفخيم قيمة سيئة، فهناك علامة طبيعية بين الصوت والمعنى أو العلاقة بين المعاني والصورة البلاغية التي للتعجب والاستفهام وغيرها.

– لقد اعتبر بالي أن دور الأسلوبية يكون بدراسة القيمة العاطفية للأحداث اللغوية المميزة والعمل المتبادل الأحداث التعبيرية التي تساعد في شكل نظام وسائل التعبير في اللغة هناك[3].

– من جهة قيم تعبيرية لا وعيه أحيانا ضمن هذا النظام وهناك أيضا من جهة ثانية قيم تأثيرية واعية تنتج عن قصد فالتعبير عن الامتنان مثلا له عدة إمكانات تعبيرية منها[4].

– تفضلوا بقبول خالص الشكر والامتنان[5]

1 – الأسلوبية والأسلوب: عبد السلام المسدي، ص45.
2 – الأسلوبية عدنان بن ذريل، ص03.
3 – الأسلوبية بيارجير، ص 45.
4 – ينظر الاتجاه الأسلوبي، ص94.
5 – ينظر الأسلوبية بيارجير ص55-67 والأسلوبية، ص 58.

- شكرا جزيلا

- كم أنا ممتن

- أنت صديق

هذه العبارات الأربعة هي تغيرات (variantes) أسلوبية حيث أ، كل منها يشكل طريق خاصة للتعبير عن نفس الفكرة (ينبئني أخدهم بخبر حادث اصطدام بالسكين بالنسبة لبالي في هذا التعبير ترغيبيتان تتطابقان مع حدثين.

- التعجب المرتبط بالتنغيم أو طريقة أداء العبارة.
- الحذف (ellipse) أو عملية الاضمار التي تطال الفعل الذي تفترضه الجملة المفيدة بدور الأسلوبية يكون باستنتاج أن التعجب و... عن وسائل التعبير عن الانفعال وهذا الانفعال هو الشفقة إذا ما رجعنا إلى السياق [1]

ب. الوقائع المنبعثة أو المستثارة (أثار الاستدعاء)

يقصد شارل بالي بالوقائع المستثارة تلك المواقف تصنف فيها فئة اجتماعية معينة تأثيرا تعبيريا خاصة على الصيغ التي تستخدمها كالفارق بين (النبل والايتذال) في الاستعمال اللغوي، فالعبارة العامية تكتسب هذه الخاصية لأن هذه الفئة التي تستخدمها عامية [2] وهكذا فإن كل كلمة وكل نية تنتمي إلى منطقة خاصة في

1 -بيرجيرو: الأسلوب و الأسلوبية ص 36

2 -ينظر: عدنان بن ذريل اللغة والأسلوب ص147 وبيرجيرو: الأسلوب والأسلوبية المرجع السابق ص 36

للغة التي تستخدمها عامية وهكذا فإن كل كلمة وكل بنية تنتمي إلى منطقة خاصة في اللغة كذلك يظهر في المجتمعات أثار منبعثة عديدة ومختلفة وكل نوع منها يتميز بطريقة تنظيمية واختيار مفرداته وتكوين صوره التي تعكس أو تثير مواقف فعلية ومشاعر اجتماعية محددة وفي تركيزه أي بالي على الجانب الوحداني من اللغة لا يعني بأية حال أنه يرفض أن يولي اللغة الفكرية (المنطقية) أي اهتمام، والمصادر حيث يمكن في عناية باللغة الفعلية التي الفعلية التي تنتشر في كل مكان لتعبير عن جميع الآلام العواطف والأحكام التي مصدرها الإحساس... المرتبط بالقيم التعبيرية والانطباعية ولذا فهو يسعى إلى تقيد المضمون الوجداني للغة بفكرة القيمة والتوصيل التي تشكلت من اختزال ثنائي للقيمة الثانية والثالثة من سلم التدريج الثلاثي الآتي:

1- القيمة المفهومة أو العامة: وهي منطق التعبير وظيفتها ايصالية يحثه... بعض الأصوات بشكلها المعتاد أو المعياري، دون تميزها... نيرة خاصة.

2- القيمة التعبيرية: وهي لاشعورية تقريبا تتخذ من النظام الاجتماعي في العربي و النفعي (الخاص) والفيزيولوجي (علم وظائف الأعضاء) طريقا لها وتتمثل في النبر العفوي وغير الشعوري الذي يفضي إلى الكشف عن الأحوال الاجتماعية والميول النفسية في الوقت نفسه.

3- القيمة الانطباعية أو القصدية: وهي قيمة جمالية وأخلاقية وتعليمية التعبير وتتمثل في النبر... الذي يهدف إلى غايات مختلفة يراد توصيلها على سبيل القصدية المباشرة.[1]

خصائص الأسلوبية التعبيرية:

- وقد جمع منذر عياشي خصائص أسلوبية التعبير فيما يلي[2]:

1. أن الأسلوبية التعبيرية هي دراسة علاقات الشكل مع التفكير.
2. لا تخرج عن إطار اللغة أو الحدث اللساني المعبر عنه.
3. تنظر إلى البنى و وظائفها داخل النظام اللغوي وبهذا تعتبر وصفية.
4. هي أسلوبية أثر وتتعلق فحسب بدراسة المعاني.

أن الأسلوبية التعبيرية بحسب هذه المنطلقات والمبادئ التي أتى بها... الأول شارل بالي، قد خضعت إلى منظورات مختلفة وخاصة لدى إتباعه أمثال كريسوومارو وغيرهم[3] ،فإذا كانت أسلوبية بالي تبحث في القيم الوجدانية للتعبير غير شفهي، وتقضي العناصر الجمالية الفردية من ميدان عملها ومن هنا فإن الأسلوبية التعبيرية تبحث في لغة جميع الناس، بما تعكسه من أفكار وعواطف ومشاعر واندفاعات وانفعالات كوسائل التعبير والانفعال وفي إقصاءها للجانب الجمالي (للغة الأدبية)[4] لا يعني أن أسلوبية التعبير تبحث في قسط

1- محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص 81.

2- محمد عزام الأسلوبية منهجا نقديا المرجع نفسه، ص 81.

3 - ينظر: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي

4 -ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمين، ص 39.

من اللغة، بل في اللغة بأكملها مع ملاحظة زاوية خاصة كما أنها ليست عاطفية جماعية فحسب، وإنما فكرية فردية... عند الجميع أيضا يتضح ذلك من إصراره على وصف المسالك التعبيرية لا يتحقق... العناصر الفكرية بالعناصر الوجدانية في اللغة المدرسية[1].

مستويات الدراسة الاسلوبية للقيم التعبيرية قد وضعها بياجيرو وفق التربية الأتي:

1) اللهجة: وهي النمطية التي يؤدي بها الكلام المكتوب أو المنطوق في إطار محدد يرفضه الواقع الاجتماعي، وتتوزع اللهجة على مستويات ثلاثة هي:

أ) منخفضة: وهي لغة التخاطب العامة في الشارع.[2]

ب) متوسطة: وهي لغة التخاطب في مجال ... والعلاقات الاجتماعية.

ج) رقيعة: وهي لغة التخاطب في المواقف الخاصة التي تفرضها مناسبات محددة والتداخل في استخدام هذه المستويات ينتج تنويعات أسلوبية عديدة.

2) العصور والأمكنة: تفرز العوامل التاريخية المتمثلة في منطقة جغرافية محددة في زمن معين، معجما لغويا خاصا بها ، فالمكان يرفض معجمه على ساكنيه، وتوظيف بعض هذه الألفاظ في النصوص الأدبية بضيق بعيدا دلاليا ذا مستوى أصيل[3].

1 - ينظر: منذر عياشي مقالات في الأسلوبية ص 44

2 -حمادي صمود الوجه في التلازم التراث والحداثة التونسية للنشر والتوزيع ،تونس ، ط1، 191

3-انظر: علم الأسلوب وعلم اللغة العام،ص27 مقامات بديع الزمان الهمذاني دراسة أسلوبية ص ص 27-28

3) الطبقات الاجتماعية والطرائف: حيث تشكل التركيبة السكانية للشعب معجما وأسلوبا خاصا بكل طائفة أو طبقة [1].

4)الأعمار والأجناس: تختلف التركيبة النفسية والفسيولوجية للفرد الواحد باختلاف كونه شابا أو طفلا أو شيخا، وهذا ما ينساق تباعا إلى اختلاف الجنسين، وعليه فإن دراسة خطاب المرأة لا بد أن يخالف مع دراسته خطاب الرجل.

مجالات بحث الأسلوبية التعبيرية (الوصفية):

تعد الأسلوبية الصوتية مجالا من مجالات بحث الأسلوبية الوصفية، وهي نموذج تطبيقي قدمه بالي، فالمادة الصوتية تنطوي على إمكانات تعبيرية هائلة، فالأصوات والتوافق التعبيري المتمثل في التنغيم والإيقاع والكثافة الصوتية المتصاعدة أو الهابطة والتكرار القائم على التردد، كل ذلك يتضمن طاقة تعبيرية كبيرة ،فالمادة الصوتية تكمن فيها الطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري والعام في ،و ا ذا ما توافقت المادة الصوتية مع الإيحاءات العاطفية المنبعثة من مكانها لتطفو على سطح الكلمة لتتناسق.[2]

مع المادة اللغوية المتمثلة في التركيب اللغوي فان فاعلية الكشف الأسلوبي للتعبير تزداد اتساعا لتشمل دائرة أوسع تضم التقويم بالإضافة إلى الوصف. وقد عرف تروبشكوي في كتابه المبادئ الصوتية إطار الوصفية الأسلوبية وحدد صورها على نحو التالي :

1-علم الأسلوب: مبادئه واجراءاته، ص22

2 -علم الأسلوب مبادئه وجراءته المرجع نفسه، ص ص 19-20

– الصوتية التمثيلية: وقد سميت المفهومية، وهي تدرس الصوائت يصفها عناصر لغوية موضوعية وقاعدية.

– الصوتية الندائية: وقد سميت الانطباعية، وهي تدرس المتغيرات الصوتية التي تهدف إلى أحداث أثر على السامع.

– الصوتية التعبيرية: وهي تهدف إلى دراسة المتغيرات الناتجة عن المزاج وعن السلوك التلقائي المتكلم، ويشكل العنصران الأخيران موضوع الأسلوبية الصوتية، وهي ترمي إلى تأسيس جدول بالطرق الخاصة... التعبيرية مثل: النبر والتنغيم والمد والتكرار.

.... ما لدراسة الصوتيات من أثر في إظهار الفروق الوظيفية بين الأسلوبية الداخلية والأسلوبية الخارجية، والانطباعات العاطفية التي يستشعرها المتلقي حينها يستمع إلى منظومة تصويتية للغة ما دون فهمها،.... من مقارنات التصويت اللاشعورية بين نظم تلك اللغة والنظم الصوتية.[1]

.... وما ينجم عنها من مشاعر، وهذا ما يجعل مشاعر المتحدث بتلك اللغة تتركز لتستقر في بعض الأصوات، فتحدث تأثيرات معينة ترتبط توافق القيم الصوتية مع حركة حساسة المتكلم والسامع ودراسة القيم الصوتية ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الاجتماعي وبخاصة أن الطريقة التي يتكلم بها أفراد المجتمع اللغوي هي في الحقيقة الطريقة المتعارف عليها بين أفراد هذا المجتمع، لذا فإن المادة الصوتية أحيانا تكون مستعدة من واقع اجتماعي للدلالة على قيمة تعبيرية معينة ربما تكون مرتبطة في دلالتها...الأمكنة وأجناس الحيوان كما أن طريقة الأداء الصوتي ذات أثر في القيم التعبيرية، ففي قولنا ما شاء الله، هي جملة تقال للتعبير عن

1-بيوجيرو، الأسلوب والأسلوبية ص39

التعجب فلو نظرنا إلى هذه الجملة من الناحية الصوتية نجد أنها قد تعبر عن التقدير، أما أنها قد تعبر عن السخرية والضحك، وكذلك قد تعبر عن الاستغراب والاستهجان، وهذه الأمور تشكل في جوهرها قيما تعبيرية متعددة أو يلحظ من الناحية الصوتية أن تعدد القيم التعبيرية يرتد إلى تعدد الطرق المتبعة في نطق هذه الجملة، واختلاف درجة الصوت تؤديان إلى تعدد القيم التعبيرية بالإضافة إلى أثر سياق الحال في تحديد القيمة نفسها وينسحب هذا الأمر على المستويات اللغوية كافة، ففي المثال السابق نمتلك عددا من الطرق للتعبير عن معنى التعجب، فنقول: ما شاء الله،[1] تبارك الله، سبحان الله.... وليست هذه التعبيرات المتغيرات أسلوبية تعبر عن معنى واحد وهو التعجب ،ومما يلحظ أن الفصل بين المستويات في هذا الطرف غير الحاصل أساسا، وإنما الهدف من ذلك الإيضاح، وفي المثال السابق يمكن تصوير اقتران ما شاء الله والمد المسترسل في أداء الصوت، مما يفرز القيمة التعبيرية التي أشرنا إليها[2].

1-علم الأسلوب مبادئه واجواءته ص22

2-اتجاهات البحث الأسلوبي ص ص 32-35

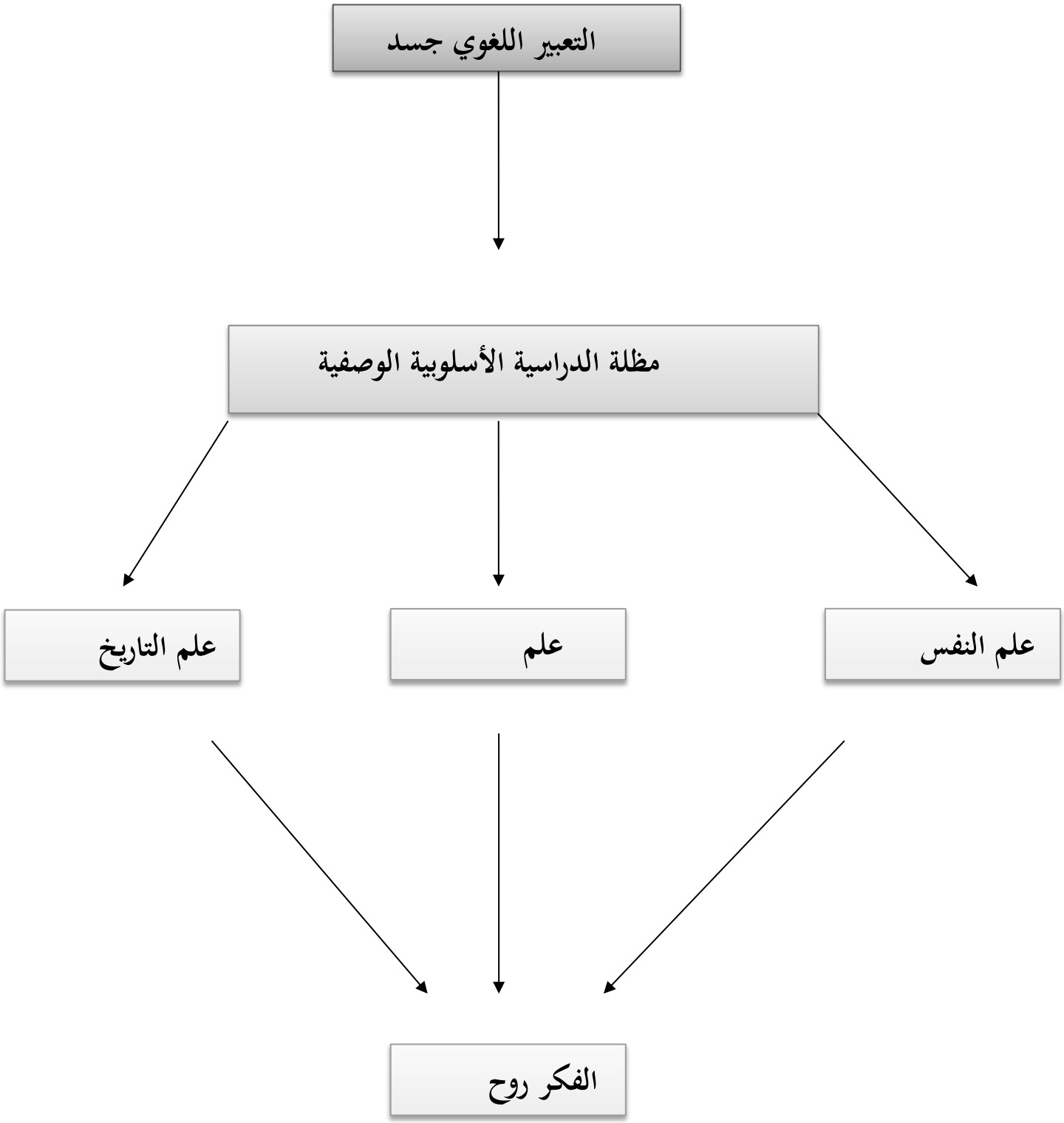
التعبير اللغوي جسد
مظلة الدراسية الأسلوبية الوصفية
علم التاريخ
علم
علم النفس
الفكر روح

الفصل الثاني

دراسة أسلوبية ديوان محمود درويش قصيدة الأرض

- المبحث الأول: المستوى الصوتي و الايقاعي نظري و تطبيقي
- المبحث الثاني: المستوى التركيبي و الدلالي نظري و تطبيقي

الأسلوبية التعبيرية:

اتخذ بالي من اللغة الفرنسية ميدان لتطبيق أسلوبيته التعبيرية و قد تضمنته هذه التطبيقات بعض الإجراءات المهمة قبل الشروع في عملية التحليل الأسلوبي و قد أوضح جورج مولينيه هذه الإجراءات حيال قطعة من الخطاب موضوع الدرس هما بالشكل الآتي:

- تحديد الواقعة الأسلوبية من موضوع الخطاب المتعين دراسته.
- العزل المادي للقسم أو المقطع الكلامي الذي يحدث ضمنه شيء ما.
- تحديد الواقعة اللغوية (وسيلة التعبير)

تمكين هذه الوسيلة اللغوية و حصر الجاني الوجداني فيها بيان الدور الذي تلعبه التغيرات الوجدانية داخل المقطع المحدد.

ترجمة هذه التعابير الوجدانية أو مقارنتها بمستويات تعبيرية أخرى خارج العمل المدروس.

- فقد كانت أسلوبية بالي التعبيرية تتيح فرصة استثمار كافة المستويات اللغويةو النحوية و الدلالية و الواقعة اللغوية المحددة بغية الوصول إلى ملمح أسلوبي معين لتلك الواقعة. و سنكتفي بالإشارة الإجمالية لهذه المستويات و طريقة معالجته مسترشدين بما ذكره جيرو.[1]

[1] الأسلوب و الأسلوبية غراهام هاف 39. 45.

أولا: المستوى الصوتي:

- تتشكل المادة الصوتية لدى بالي من تضافر الطبيعة الفيزيائية للأصوات و الطبيعة لهاو تتعلق الأولى بالصوت اللغوي من حيث مخرجه و صفاته و تأثيره في غيره من الأصوات أو تأثره بها أما الثانية فترتبط بالأحداث الصوتية .

- و تمثل صفات الأصوات و المخارج وظائفها ومعانيها مادامت اللغة المحكمة (المنطوقة) عماد الأسلوبية التعبيرية فإن الجانب السمعي للأصوات يعد أهم خاصية لغوية يمكن من خلالها ملاحظة التغيرات السمعية من فئة اجتماعية إلى أخرى. ولهذا كان التركيز في الأسلوبية التعبيرية على كل ما يحدث احساست عقلية سمعية و هي الأصوات المتميزة و ما يتألف منها.[1]

- فالصوت: هو اضطراب في جزيئات الهواء أو تغلغل أو تضاعف في جزيئات فأصوات الكلام اذن هي تغيرات في ضغط الهواء الناتجة عن اهتزاز الأوتار الصوتية و من هذا المنطلق يمكن القول أن أهمية الصوت اللغوي تكمن في كونه أداة تعبيرية يلجأ إليها المتكلم للتعبير عن دلالات لغوية ما يقوم باختيار أصوات معينة سواء كان هذا الاختيار واعيا أم عفويا لإبراز ما يدور في ذهنه من أفكار و مشاعر.

أ) الجانب الوظيفي الفينولوجي:

- **الإيقاع:**

هو تنظيم و ترتيب من الأصوات و المعاني و الأحرف و الكلمات يستطيع أن يمنح النص تكافئا معنويا عميقا دلاليا و تأثيرا نفسيا و خياليا فعالا في المتلقي إذ ترى الشكلانية أن الإيقاع مثله مثل الصور يقصد به الكشف عن نمط التحلي للحقيقة العليا أي المعنى الكامن.[2]

[1] بنظر اتجاهات البحث الأسلوبي ص35.

[2] بنظر السيد البحتري:العروض و إيقاع الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1993 ص135.

تزخر القصبية لموسيقى عذبة و إيقاع جميل سببه شيئان هما الموسيقى الخارجية و الموسيقى الداخلية.

ميز صلاح فضل في مستويين بقوله:" المستوى الخارجي المتمثل في الأوزان العروضية بأنماطها المألوفة و المستحدثة و مدى انتشار القوافي و نظام تبادلها و توزيع الحزم الصوتية

و في الإيقاع الداخلي يكون هناك تناغم و توحد بين الانفعال الوجداني و النغم الصوتي المنبعث عن جرس الأحرف و الكلمات و الإيقاع الداخلي يؤدي دورا هاما في نغمتي النفس في خلق نغمات و إيقاعات.[2]

الإيقاع الخارجي:

الوزن:

تعريفه في الشعر: قديما و حديثا عماد لا تقوم دونه القصيدة و من أنكر تعريف الوزن في شعر التفعيلة كمن أنكر الشمس و ضوء النهار فهو قائم على الوزن ان اختلفت تفعيلاته و تنعت.[3]

- إن الوزن الشعري عند محمود درويش ينحصر توظيفه لبحرين هما الكامل و البحر المتقارب. فقد لجأ لهذا التزاوج أو التداخل لبحث قفزة نوعية من وقف شعري إلى آخر و قد يؤدي إلى خلق إيقاع جديد مفعم بالرأية النفسية و المواقف الشعرية تكسر الرتابة و توقض الشعور و تبعث الحماس و تناسب روح المقاومة لدى الشاعر و هذا ما نحاول الوصول إليه من خلال القصيدة. يظهر ذلك جليا في المقطع التالي:

1 عززي عيسى النص الشعري و آليات القراءة، منشأة المعارف د ط.1997 ص141.

2 بنظر مختار عطية: موسيقى الشعر العربي بدوره و قوافيه وضرائره، د.ط، داو الجامعة الجديدة الإسكندرية 2000، ص237.

- اسمي التراب امتدادا لروحي

اسمي لتراب امتدادن لروحي

0/0// 0/|0//0/ /|0// 0/0/

متفاعلن مفاعلن متفاعلن

سمي المقطع الأول بحو الكامل و هو من البحور الصافية ذات التفعيلات

سنطردهم من إناء لزهور و حبل الغسيل

/0//|0/0//|/0/ /|0/0//|0/ 0//|/0//

فعول فعولن فعولن فعول فعولن فعول

اعتمد الشاعر فيها على تفعيلة البحر المتقارب جوزاته جاءت الأشطر الشعرية غير متساوية حيث العروض في الطول مع إحساس الشاعر بالأمل و التفاؤل.

القافية:

هي مجموعة من الأصوات تكون مقطعا موسيقيا واحد يركز عليه الشاعر في البيت الأول في القصيدة و يكرره في نهايات أبيات القصيدة و أن تكرار هذه الأصوات اللغوية هو الأنسب في احداث النظم بالقصيدة و أنها أنسب وقفة[1]، يقول الشاعر في المقطع التالي:

أنا شاهد المذبحة

و شاهد الخريطة

أنا ولد الكلمات البسيطة

رأيت الندى أسلحة

القافية المتوالية

مذبحة /0//0

[1] بنظر مخطار عطية: موسيقى الشعر العربي. المرجع نفسه ص 233.

و في نموذج آخر يقول:

قد فتشوا قلبه

فلم يجدوا غير قلبه

و قد فتشوا قلبه

فلم يجد غير شعبه

قافية متراسلة

قلبه /0/0

- نلمح من خلال دراستنا للقصيدة تنوع نوع من القوافي يحدث تناغما صوتيا و إيقاعيا و بالتالي فقد حققت حضورا دلاليا من خلال الكلمات التالية: الخريطة، البسيطة، مذبحة التي ولدت دلالات إيحائية.

الإيقاع الداخلي:

جمالية التكرار:

التكرار من وسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في القصيدة دورا تعبيريا واضحا متكررا لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل أولي للسيطرة على هذا العنصر المتكرر و الحاجة على فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره و يبرز ذلك جليا من خلال رؤياه عبر التجربة الشعرية إذا فإن التكرار أصبح يقوم بوظيفة إيجابية بارزة في القصيدة الحديثة و تتعدد أشكاله و صوره بتعدد الهدف الإيحائي الذي يرمي إليه الشاعر.[1]

و يمكننا من خلال قراءة ديوان ديوان محمود درويش أن نقسم التكرار في أشكالا مختلفة إلى أقسام عديدة: تكرار الأصوات و الضمير و الكلمة.

1 بنظر علي عشر زايد عن بناء القصيدة الحديثة مكتبة الآداب ط.15، القاهرة 1429هـ 2008م ص 59.

1) تكرار الضمير:

ان المتمعن في قصيدة الأرض يلاحظ أن محمود درويش قد لجأ في بعض المقاطع منها إلى تكرار ضمير معين و من أمثلة ذلك:

أنا شاهد المذبحة

أنا شهيد الخريطة

أنا ولد الكلمات البسيطة

نلاحظ من خلال هذا المقطع تكرار ضمير المتكلم أنا لتأكيد للذات في مواجهة الواقع الفلسطيني غير المتوازن فهو إشارة إلى أن الإنسان الفلسطيني وحده قادر على احداث التوازن الذي يجب أن يكون الأنا الدرويشية و بالتالي لم يعد التكرار في القصيدة المعاصرة مجرد أسلوب من شأنه ان يعيب النص الشعري على موطن من مواطنه كما قديما. أنه الأنا نقطة مركزية في القصيدة التي تحتويه ترتبط كثير من الدلالات و الأفكار به عبر الخيوط التعبيرية المختلفة.[1]

جانب صفات الأصوات و مخارجها:

أ) **الجهر:** هو اهتزاز الحبلين الصوتيين بقوة كافية لأن تكيف الهواء أو الماء بينهما بالصوت و هما في هذا الوضع يهتز اهتزازا منظما... فيحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب الهزات و التذبذبات[2] في الثانية و نعني من خلال ما ذكرنا أثناء النطق بالصوت المجهور يمر جزء من الهواء عبر الأحبال الصوتية. مما يسمح اهتزازها فتشكل لنا صوتا اما بالقوة أو الضعف.

1 فهد ناصر التكرار في شعر محمود درويش. المؤسسة العربية للدراسات و الشروط ط1. 2004. الأردن ص32.

2 بنظر: ابراهيم مجدي ابراهيم محمد في الأصوات العربية مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط2 1427هـ/ 2006م ص56.

ب)تكرار الحرف الصوت:

ينوع الشاعر المعاصر في أسباب عوامل إيقاعية داخلية فيستثمر صفات الصوتية لبعض الحروف و يركز عليها لتظهر بشكل بارز في قصيدته من خلال توزعها في معظم الأبيات و يضيف إليها بعض حروف التي تمثلها في صفاتها الصوتية و يرى جان كوهن أن الجناس الحركي يعمل داخل مقابلا القافية من باب المماثلة الصوتية فهو سيقيد مثل القافية من الإمكانات اللغوية ....، و يحقق كلمة لكلمة ما تحقق القافية من بيت لبيت.[1]

وصف الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش في قصيدته أصوات كثيرة من جملة أصوات اللغة العربية، و ان تفاوتت فإنها تؤدي وظائف متنوعة منسجمة و متكاملة.

تتمثل الأصوات المجهورة في ما يلي: الألف العين القاف الجيم الباء الضاد اللام النون الراء الضاء الدال الزاي الطاء الذال الياء الميم الواو[2] و نذكر من هذه الأصوات:

[حرف الباء]: من أصوات الشفافية الوقفية ورد في القصيدة أكثر من 34 مرة و المفردات الدالة على ذلك: أحب–جبل–الباب–التراب–قلبي–بلدي–قريبة....إلخ.

[حرف الدال]: من الأصوات اللثوية الإنفجارية[3] ذكر في القصيدة أكثر من 22 مرة و من أمثلة ذلك: سنطردهم– نشيد– امتدادي– بندقية– اعبدو– بلادي– صدره.

[حرف الراء]: هو صوت مجهور مكرر واضح سمعيا و هذا التكرار يعطيه ميزة موسيقية خاصة و قد تكرر 92 مرة، الألفاظ الدال على ذلك: الأرض– شهر– آذار– جراح–مرايا– التراب– أنهارنا... إلخ

ت)الهمس: "يتناغم مع انخفاض الصوت و هدوءه " تتمثل الأصوات المهموسة فيما يلي: الهاء الحاء– الكاف– الصاد– التاء– الفاء– السين– الشين.

1بنظر: جان كوهن ، بنية اللغة الشعرية ترجمة الوالي محمد العمري. ط1 . دار تويفال دار البيضاء، 1986 ص82.

2 عبد الصابور شاهين اثر القرارات في الأصوات و النحو العربي ص207.

3 يوسف أبو العدوس الأسلوبية لرأية و التطبيق ص262.

نلاحظ أن الشاعر لجأ إلى استخدام هذه الحروف ليصور لنا الحالة الحزينة و المأساوية التي تعاني منها فلسطين، يحاول الفرد التعايش معها.

من بين الأصوات المهموسة نذكر:

حرف التاء: من الأصوات الأسنانية و هي احتكاكية دائما و هو أيضا صوت انفجاري مهموس من الألفاظ الدالة على ذلك: تنهمر- الذكريات- تدفنيني- تحصى- ستمطر- امتداد- فتشوا...إلخ

3- تكرار الكلمة: تكررت بعض الكلمات في قصيدة محمود درويش و تكرارها يشكل عنصرا فاعلا لأنها تمثل إشارة و علامة أسلوبية بارزة يسعى الشاعر إلى إبرازها و التأكيد عليها يقول الشاعر:

أنا الأرض

و الأرض أنت

خديجة

لا تغلقي الباب لا تدخلي في الغياب

نحن سنطردهم من إناء الزهور و حبل الغسيل

سنطردهم من حجارة الطريق الطويل

سنطردهم من هواء الجليل

و في شهر آذار مرت أمام البنفسج و البندقية خمس بنات[1]

[1] محمود دريش: نفس المرجع السابق ص 375

- انتقل الشاعر من تكرار الضمير إلى تكرار كلم "سنطردهم" ليلح و يؤكد من خلال تكراره العديد من المرات يبين تأكيد الشعب الفلسطيني بطرد المحتل و يشير بذلك بالسن المقترن بالفعل المضارع ليدل على التفاعل و التحرر.
- كما حرص على جعل هذه الأصوات أو الكلمات دورا فاعليا أحيانا لإيقاض حس الانتماء للأمة
- كما نلمح أيضا تكرار لفظة شهر "آذار" في العديد من المقاطع بكامل حروفه و اختلاف حركاته من كسر إلى ضم إلى فتح ليحدث تجانسا صوتيا و إيقاعيا حركيا و يعكس الحالة الشعورية للمبدع و قد تتغير قيمته الصوتية باختلاف موقعه من كلمة إلى أخرى.

لقد هيأ هذا التكرار بعدا بنائيا يرسخ فيه الشاعر المعنى و يعمقه و هو تعميق أساسي و جوهري يعكس طبيعة الموقف الذي يعيشه فالتكرار هنا يبعد أن يكون توظيفا فارغا لأن كلمة سنطردهم تشكل في هذا المقطع نسيجا بنائيا عميقا للدلالة على مستوى النص و مستوى الرؤية التي ينطلق منها الشاعر و تتجلى فاعلية التكرار عندما يجعل الشاعر الكلمة وحدها هي المحور الأساسي في مقطع كامل حيث قال الشاعر:

أنا الأرض

و الأرض أنت

نلاحظ أن كلمة الأرض جاءت مفردة ظاهريا لكنها محملة بدلالات شتى : كحب الوطن و تماسك الشاعر بالهوية بالإضافة إلى التنغيم الذي أنشأه هذا التوالي يمثل إشارة و علامة أسلوبية بارزة يسعى الشاعر إلى إبرازها.

المستوى التركيبي:

و تشكل دراسة الدراسات التراكيب النحوية فصلا هاما من فصول الأسلوبية التعبيرية بل نراها نتيجة لهذا الاهتمام المتزايد قد سميت به عند بعض الدارسين تسميات مثل الأسلوبية التركيبية هو علم تراكيب الجمل و أسلوبية التراكيب الكبرى و يعتبر من أهم المستويات البنية اللغوية فمن خلاله يتم الكشف عن الوحدات اللغوية و التنظيم الداخلي الآن دراسة المستوى التراكيب اللغوية استنادا إلى القواعد النحوية المتعددة من أبرز البنى التركيبية نجد:

الجمل الإسمية:

هي ما يلجأ إليها المبدع للتعبير عن حالات التي تحتاج إلى التوصيل و التثبيت ذلك أن الاسم يخلو من الزمن أو يصلح للدلالة إلى عدم التجديد أو إعطائه لونا من الثبات.[1]

الجمل الفعلية:

فإنها تتضمن من أفعال تدل على خصوصية معينة مغايرة للجمل الاسمية و تتحلى هذه الخصوصية في كون الفعل يدخل فيه عنصر الزمن و الحدث بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن[2]

- اعتمد الشاعر في قصيدته الأرض على توظيف الجمل الفعلية و الاسمية و المزاوجة بينهما و يظهر ذلك من خلال الجدول التالي:

1محمود درويش: دراسة الأسلوبية من المعاصرة و التراث ص 153.

2 المرجع نفسه ص 153.

الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
شهر آذار و في طريقي ..... خنجر ب نسمة العنبر مواعيدنا غامضة و احتفالا بسيطا أنا زهرة الشمس العالية	سنطردهم من هواء الجليل لماذا أغني خديجة لا تغلقي الباب اسمي الحصى أجنحة و أقذفه كالحجر ندخل أول سجن لطفل ينام على الزعفران و أملي تناولي صدوها تنهمر الذكريات على قرية في السياج

نلاحظ من خلال الأمثلة الواردة أن الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" وصف أسماء ذات اتجاه عاطفي شعوري يهاتف النفس بطريقة رومانسية وجدانية كما أنه لجأ إلى المزاوجة بين الجمل الاسمية و الفعلية[1] و هذا تناسب مع حركات الأبيات و مع الحالة النفسية للشاعر من هم و حسرة و ظلم و حرمان و من القهر و الاستغلال.

و نستنتج أن الشاعر استخدم الجمل الفعلية أكثر من الجمل الاسمية فالأولى قادرة على التأثير و هي الأكثر قدرة على قبول و استيعاب الأحداث التي يعيشها الشاعر على خلاف الجملة الاسمية ذات طبيعة ساكنة هادئة و هذا يظهر جليا في هذا المقطع:

[1] محمد التهامي ص192

بلادي القريبة مني كسجني

لماذا أغني

لطفل ينام على الزعفران

و في طريقي النوم خنجر

و مني تناولي صدرها بنسمة العنبر[1]

تقسيم علماء البلاغة العرب الكلام إلى قسمين: الخبر و هو "كل كلام يراد به إفادة السامع و القارئ و هو يحتمل الصدق أو الكذب"[2] و الإنشاء هو الكلام الذي ينشأه القائل لطلب حدوث فعل أو نهي عنه فإذا كان الأسلوب الخبري يتسم بثبات الدلالة ..... فإن الأسلوب الإنشائي الطلبي يتميز بحركة الدلالة و حيويتها و هو نوعان:

أسلوب إنشائي غير طلبي من تعجب و قسم و مدح و ذم[3]

أساليب الإنشائية الطلبي متنوعة منها: الأمر و النهي و الاستفهام و النداء....متنوعة منها: الأمر و النهي و الاستفهام و النداء...إلخ فكانت القصيدة تحمل في طياتها العديد من الجمل الزاخرة بالمعاني و الألفاظ الدالة على الفكر بأسلوب الإيقاعي يحدث هزة مؤثرة لدى المتلقي من ذلك قوله:

و في شهر آذار يسقط الخيل

سيدي الأرض

1 محمود درويش: المصدر السابق ص 393

2 راجي الأسمر: علوم البلاغة دار الجبل بيروت، (دط) ص 20.

3 مجمود درويش، مصدر السابق، ص 367.

أي نشيد سيمشي على بطنك المتوج بعدي؟

أي نشيد يلائم هذا الندى و البخور؟

و في مقطع آخر يقول بلغة واضحة:

خديجة

لا تغلقي الباب ولا تدخلي الغياب

سنطردهم عن إناء الزهور و حبل الغسيل[1]

الجمل	الأسلوب	نوعه	غرضه
أي نشيد سيمشي على بطنك المتوج بعدي؟ أي نشيد يلائم هذا الندى؟	إنشائي طلبي	الاستفهام الاستفهام	التحصر و الحزن و الحرمان و الظلم و القهر
بلادي البعيدة عني كقلبي بلادي البعيدة عني كسجني	إنشائي غير طلبي	التعجب	التحصر و الحزن
خديجة لا تغلقي الباب؟ لا تدخلي الغياب؟ لا تذهبي؟	إنشائي طلبي إنشائي طلبي	النهي النهي	الرجاء و الالتماس من أجل الاستمرار
أنا الأرض	خبري ابتدائي		

1 محمود درويش المرجع السابق ص 367.

التقدير و التأخير:

لقد أدرك علماء اللغة قديما أهمية هذا الإجراء الأسلوبي و دوره في اضفاء صبغة جمالية على الخطاب اللغوي بصفة عامة، و الشعري منه على وجه الخصوص و لا أدل على ذلك من قول عبد القاهر الجرجاني:" هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغية لا يزال يفتز عن بديعة و يفضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه" [1]

و إذا ما أردنا إعطاء تعريف أسلوبي لهذه الظاهرة يمكننا القول أن التقديم و التأخير ظاهرة أسلوبية تعني تغيير العناصر المشكلة للتركيب اللغوي، و العدول عن الأصل الذي يقوم عليه بناء التراكيب في عرف اللغة فهناك أحوال متعددة يسمح فيها تعبير العناصر و تبديل رتبتها في سلطة الكلام، و من الرتب غير المحظوظة في النحو رتبة المبتدأ و الخبر، و رتبة الفاعل و المفعول به[2]

لجأ الشاعر الكبير "محمود درويش" على التقديم و التأخير لتتسم لغته بالفصاحة و التنويع و القوة على الإيحاء و الدقة في الدلالة و ذلك ليقوي لغته الشعرية و يعزز أسلوبه ليتصف بالإثارة و التشويق حيث يقول:

أنا الأرض

و الأرض أنت

نلاحظ في البيت الأول تقديم الضمير و تأخير الاسم، و في البيت الثاني تقديم الاسم و تأخير الضمير [أنا الأرض هنا تقديم الضمير أنا الأرض]، [و الأرض أنت هنا تقديم الأرض على الضمير]

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة محمود شاكر مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ط5 ، 2004، ص106.

2 ..... حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ص 207

و بالتالي ظاهرة الانزياح تتجلى من خلال انتقال الشاعر من الحديث عن الدولة الفلسطينية إلى الأرض فلسطين و هنا كمن العلاقة بينهما هو جزء لا يتجزأ من أرض فلسطين.

الالتفاف:

و هو من أشهر صور الانزياح خروج على خلاف مقتضى الظاهرة و ذلك أن التركيب في الالتفاف يندرج على البنى التركيبية التي يتطلبها السياق إلى بنى تركيبية أخرى و هو ما يشير إليه تعريف القرويني للالتفاف فهو:" تعبير عن معنى بطريقة من الطرق الثلاثة (التكلم، الغيبة، الخطاب) بعد التعبير عنه بطريق آخر" فهذا التعبير يشير إلى أن الكلام بدأ بأحد طرق التعبير الثلاثة ثم نزح عنها إلى طريق آخر هو الانزياح إنما تحقق من خلال انصراف الكلام إلى البنى التركيبية التي تخص الطريق الأول و اختباره بنى تركيبية تخص الطريق الجديد الذي عدل إليه.

من بين الصور التي وقع فيها الانزياح بالالتفاف

إن المتمعن في ديوان محمود درويش يجد رصد العديد من الضمائر في قصائد و تنوعها ينتقل من ضمير المتكلم أنا إلى ضمير الغائب هي و إلى ضمير المخاطب أنت و إلى ضمير جمع المتكلم نحن،

يقول الشاعر:

أنا الأرض

و الأرض أنت

خديجة

لا تغلقي الباب لا تدخلي الغياب

نحن سنطردهم من إناء الزهور و حبل الغسيل

سنطردهم من حجارة الطريق الطويل

بالتالي فالالتفاف ليس مجرد نظرية لنشاط السامع و حسب، بل كما كان الدافع متعلقا بالمتكلم نفسه فهو قد لا يجد وسيلة للتعبير كما يتحرك في نفسه من معنى إلى معنى و هذا يشكل ظاهرة الانزياح.

المستوى الدلالي:

هو مجموعة من الكلمات ترابطت دلالتها، و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها و من خلال مجموع هذه الكلمات المتصلة دلاليا تحدد دلالة كل كلمة و علاقتها بدلالات الكلمات الأخرى التي تنتمي كلها الى الحقل الدلالي و قد اهتمت الدراسات الحديثة بوضع حقوق معينة للألفاظ التي تربط دلاليا و الهدف من ذلك الكشف عن صلاتها الواحد منها بالأخر و صلتها بالمصطلح العام.

1-استخدام فن الايحاء:

يعتبر الايحاء لعبة لغوية يسلكها المبدع لكي يأثر في المتلقي بالدرجة الأولى لكي يتوصل الى الهدف الذي يسعى اليه من خلال التعبير عن أغراض تقنية بأسلوب غير مباشر لأن هذه الأغراض أن تؤديها اللغة مستعينة بقوة الخيال لدى المتلقي و الكلمة الموحية تحمل معنى أكبر من طاقتها المعجمية الثابتة من خلال دراستنا للقصيدة لتبين لنا:

- أن الشاعر لم يذكر صورا بألفاظ صريحة وواضحة ليعبر عن وحشية المحتل و همجيته بل ترك للقارئ أن يستنتج ذلك من خلال قوله:
- و في شهر اذار مرت أمام البنقسيع و البندقبة على باب الابتدائية[1]، يوحي الشاعر الى مدى استخدام الأساليب الوحشية و الى الهمجية و الاعتداء على الصغيرات و هذا بمنتهى الهمجية الانسانية.

[1] محمود درويش المصدر نفسه ص365

الرمز: لغة: أورد الزمخشري في كتابه أساس البلاغة[2] دخلت عليهم فتغامزوا و ترامزوا و جعل الرمز بالشفتين و الحاجبين و لقد كان "ابن منظور" أكثر دقة عندما حاول أن يعطي مفهوما أشمل للإشارة و الرمز فقال:" إن الإشارة تصويتا خفيا باللسان كالهمس و يكون تحريك الشفتين بالكلام غير المفهوم باللفظ من غير إبانة إنما هو الإشارة بالشفتين، و قيل الرمز إشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفهم و الرمز في اللغة كل ما يبان يلفظ"[3]

اصطلاحا: يعتبر الرمز من أهم العناصر التي كان لها دور فعال في تشكيل البنية الفنية و الجمالية العامة لقصائده فتكون البنية عن مزيج الرموز المتنوعة لها دلالات مختلفة أهمها: الرمز التاريخي و الرمز الديني و الأسطوري.... إلخ.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، مج1 تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1998 ص 385.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مج5 مادة "رمز" دار صابر بيروت، (دط)، 1997 ص 356.

الكلمة	دلالتها الرمزية
الباب	يرمز للأمل والرجاء.
حبل الغسيل	يرمز للأرض النقية والظاهرة.
اناء الزهور	يرمز للأرض الظاهرة.
خديجة	رمز الأمة العربية كما وقفت هذه التسمية خديجة إلى جانب المعاناة الفلسطينية رمزا تاريخيا مستمدة عن تاريخنا الاسلامي.
البنفسج	يرمز إلى الخير والطهارة والجمال والصفاء.
الربيع	يعتبر أكثر الرموز دلالة يوحي إلى تحرير و استقلال الأرض بعد معاناة طويلة عن المقاومة.
السحابية	يرمز إلى العلاقة المتماسكة القوية عن تلاحم الذي يجمع بين الأمة العربية و الشعب الفلسطيني.
البندقية والجروح والدبابة	ترمز إلى الشر والعدوان ذلك القهر الذي يعيشه الشعب الفلسطيني من معاناة الحروب.
بعد امتحان الربيع	يرمز إلى الثورة وطرد العدوان الصهيوني ثم جاء مطر الثورة مطر الرصاص
الحصان	يرمز من الثورة الفلسطينية حيث يجد فيها رمزا للقوة و الصمود والحصان لايهاب من كبوة التي سبق أن تعرض لها في الماضي والشعب الفلسطيني تجاوز الهزيمة واسترجع حريته.

أنواع الإنزياح:

ان أهمية الانزياح لا تنحصر في أي جزء أو اثنين من أجزاء النص و إنما يشمل أجزاءكثيفة و متنوعة، و إذا كان قوام النص لا يعدو أن يكون في النهاية إلى كلمات و جمل فإن الانزياح قادر أن يجني في كثير من هذه الكلمات و هذه الجمل و من أنواعه:

1-**الانزياح الاستدلالي:** هو الذي يتعلق بجوهر الوحدة اللغوية أو بدلالتها مثل الاستعارة و المجاز و الكناية.

جمالية بناء الاستعاري:

أ. التشبيه:

هو التمثيل و المتشابهات متماثلات و تشبه فلان بكذا.[1]

و يعرفه عبد القادر الجرجاني:" علاقة تجمع بين طرفين متمايزين في الصفة نفسها أو في حكم لها و مقتضى" .[2]

1 ابن منظور لسان العرب، دار صابر للطباعة و النشر، المجلد الثامن ط1 ص17.

2 ابراهيم أمين الزرزموني الصورة الفنية في شعر علي الحازم دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، عبده غريب.2000 ص 150 نقلا عن "عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة تحقيق ريتير، مكتبة المتنبي، القاهرة ط2 ، 1979، ص235.

و قد كان الأدباء في القديم يولون أهمية كبرى للتشبيه و في هذا الصدد يقول جابر عصفر: " فالفتنة بالتشبيه فتنة قديمة بل أن البراعة في صياغته اقترنت لدى بعض الشعراء الأوائل بالبراعة في نظم الشعر نفسه"[1]

تزخر قصيدة محمود درويش بكثير من الصور و اهتم بالتشبيه اهتماما خاصا كأداة من أدوات التصوير المعبر يظهر ذلك في المقطع التالي:

اسمي العصافير لوزاوتين اسمي ضلوعي شجر[2]

يشير الشاعر في هذا المقطع إلى تشبيه العصافير/ ضلوعي شجر

تشبيه حذفت الأداة، حين شبه ضلوعي بجذور الأشجار و هي في ذاتها علاقة متماسكة و قوية و حميمة بالأرض و ذلك لتأكيد الإدعاء حذفت الأداة و وجه الشبه لأن الشاعر عمد إلى المبالغة و الإغراء في إدعاء

و يسمى تشبيه مؤكد

و في مقطع آخر يقول:

اسمي التراب امتداد لروحي

اسمي ندى رصيف الجروحي

اسمي الحصى أجنحة [3]

1 جابر عصفور" الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي المركز الثقافي العربي ط3 1992 ص127.

2 محمود درويش، المصدر السابق ص 365.

3 محمود درويش، المصدر السابق ص 365

نلاحظ أن الشاعر وظف التشبيه البليغ في (التراب، امتداد لروحي، الحصى أجنحة) نرى تمسك الشاعر في حبه الكبير لأرضه، إذ يرى أن روحه هي امتداد لتراب بلاده و كلمة أجنحة تدل على الحرية.

ب.الإستعارة:

في معناها اللغوي: أن يأخذ شخصا شيئا ما شخص آخر يستعمله مرة ثم يرجعه إليه [1]

في معناها الاصطلاحي: هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه و وجه الشبه و أداته و هي ضرب من المجاز اللغوي و تستعمل فيه الكلمة في غير معناها الحقيقي.[2]

الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني "ان تريد نسبة الشيء بشيء أن تفصح بالتشبيه و تظهره و تجيء إلى اسم المشبه به فنغيره المشبه و تجريه عليه" [3]

و بالتالي فالاستعارة هي أحد أعمدة الكلام و سيدة الفنون جميعا يقول جابر عصفور:" عليها في التوسع و التصرف و يتصل إلى تزيين اللفظ و تحسين النظم و النشر"[4]

استطاع الشاعر أن يضفي للصورة الشعرية تناغما في كثير من الأشكال التعبيرية المنطلقة أساسا من علاقات بلاغية بسيطة في بعض منطلقاتها إلى التجريد الفني اللغوي و التقليدي أي الاستعارة تظهر في المقطع الأول من بداية القصيدة:

[1] محمد اللومي في الأسلوب و الأسلوبية ، ط1، ص25.

[2] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع

[3] ابراهيم أمين الزرموني الصورة الفنية في الشعر الحازم داو قباء للطباعة و النشر و التوزيع عبده غريب ،2000، ص164 نقلا عن عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص67.

[4] جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي المرجع السابق ص 384.

- في شهر آذار في السنة الانتفاضة قالت لنا الأرض أسرارها الدموية، في شهر آذار مرت أمام البنفسج و البندقية خمس بنات، وقف على باب مدرسة ابتدائية و اشتعلت مع الورد و الزعتر البلدي، افتتحن نشيد التراب، دخلن العناق النهائي إلى الأرض من باطن الأرض يأتي من رقصة الفتيات البنفسج مال قليلا ليعبر صوت البنات، العصافير عدت مناقيرها[1]

في اتحاه النشيد و قلبي

وضف الشاعر الإستعارة المكنية قالت لنا الأرض أسرارها الدموية شبه الأرض بالإنسان كونه بشري ناطق و ليس الأرض حذف المشبه به الإنسان و رمز له بإحدى لوازمه و هو قول الأسرار.

الكناية:

الكناية لغة:"أن تتكلم بشيء و تريد غيره"[2]

و يعرفها "**مصطفي الصاوي الجويني**" هي: "سبيل التعبير بالكناية أو ننظر إلى المعنى الذي نقصد أدائه، فلا تعبر عنه باللفظ الدال عليه لغة بل نقصد إلى لازم هذا المعنى فنعبر به و نفهم ما نريد[3]"

و يعرفها شيخ البلاغين "**الإمام عبد القاهر الجرجاني**" ب"الكناية أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود، فيومئ به إليه، و يجعله دليلا عليه[4] "

و الكناية تمح الشاعر فرصة في أن يعبر كيفما يشاء عن طريق علاقته باللغة ليأتي و يبدع في أشكال غير مألوفة، و يقول في ذلك "**محمد سعد شحاتة**" "لأن الكناية تسمح له أن يتوارى خلق

1 محمود درويش نفس المرجع السابق ص 371.

2 ابن منظور الافريقي "لسان العرب" ، دار صابر للطباعة و النشر ط1. المجلد 13 ص124.

3بنظر مصطفى الصاوي الجويني "البيان فن الصورة، دار المعرفة الجامعية 1993 ص 53"

4 ابراهيم أمين الزرزموني "الصورة الفنية في شعر علي الجارم، قباء للطباعة و النشر و التوزيع 2000 ص 176 نقلا عن عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص66"

الأشياء الأخرى فتبرز لدى الشاعر المجيد الفرصة في أن يتناص مع روح أخرى في قصيدته و يرتدي قناعا أو يستدعيها لتتحدث بلسانه، أو يصارح من خلالها مواقف و رؤى تقنعه"[1]

الكناية إذن لون من ألوان التعبير البياني و هي كل ما فهم في سياق الكلام من غير أن يذكر اسمه في العبارة، فهي تستعمل

- تكثر الصور في شعر درويش فإلى جانب ما تحتويه أشعاره من ألوان الإستعارة و المجاز تزخر بالكناية، فمن الأبيات التالية نلحظ هذه العبارات

العصافير ظل الحقول على القلب و الكلمات، خديجة

أين حفيداتك الذاهبات إلى جبهن الجديد؟

ذهبن ليقطفن بعض الحجارة

قالت خديجة و هي تحت الندى خلفهن

يخبئن حقلا من القمح تحت الصغيرة[2]

فإن الكناية هنا متمثلة في "يخبئن حقلا من القمح" و هي كناية عن الخصب و الطهارة، يتحدث عن استشهاد البنات الخمس أنهن يتواجدن مع التراب و هنا ليتحول من تراب إلى دم إلى ثورة إذ أن كل واحدة منهن خبأت تحت ضفيرتها حقلا من القمح حقلا من العطاء لأنه باستشهادهن ستخصب الأرض و تطعم منها جياع الحرية لتلد أطفال الحرية و الأمل و الثورة.

في مقطع آخر يقول:

خديجة

1 بنظر أحمد الصغير المراغي: الخطاب الشعري في اليبعينات ، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ط1 2008 ص284.
2 محمود درويش نفس المرجع السابق، ص371

لا تغلقي الباب لا تدخلي الغياب
سنطردهم من إناء الزهور و حبل الغسيل
سنطردهم من حجارة الطريق الطويل

وظف الشاعر الكناية في هذا المقطع من خلال قوله: خديجة لا تغلقي الباب كناية عن الأمر و النصر و التحرير.

التالي الذي يشكل ظاهرة أسلوبية دلالية هو الانزياح الاستدلالي

مستويات التحليل الأسلوبي: (ملخص)

- حينما نختار قصيدة أو ديوان كاملا يهدف لدراسة الظواهر الأسلوبية نجد أن الظواهر متعددة و متنوعة. و هذه الظواهر يمكن تقسيمها إلى المستويات الآتية:

1-**المستوى الصوتي:**

- و يرتكز على الوقف-الوزن- النبر و المقطع- التنغيم و القافية.
- يمكن في هذا المستوى دراسة الإيقاع و العناصر التي تعمل على تشكيله،و الأثر الجمالي الذي يحدثه، كما يمكن دراسة تكرار الأصوات و الدلالات الموحية التي تنتج.

2-**المستوى التركيبي:**

- يدرس فيه: الجملة و الفقرة و النص من خلال الاهتمام ب: البنية العميقة و البنية السطحية، طول الجملة و قصرها، الفعل و الفاعل، الإضافة، التقديم و التأخير، المبتدأ و الخبر، التذكير و التأنيث، البناء للمعلوم و البناء للمجهول، الصيغ الفعلية و غيرها.

3-**المستوى الدلالي:**

- و يدرس فيه : الكلمات المفاتيح، الكلمة و السياق، الإختيار، الصيغ الاشتقاقية و غيرها.

4-**المستوى البلاغي:**

- يدرس فيه الإنشائي الطلبي و غير الطلبي، الإستعارة و فعاليتها، و دورها الموسيقي و نحو ذلك.

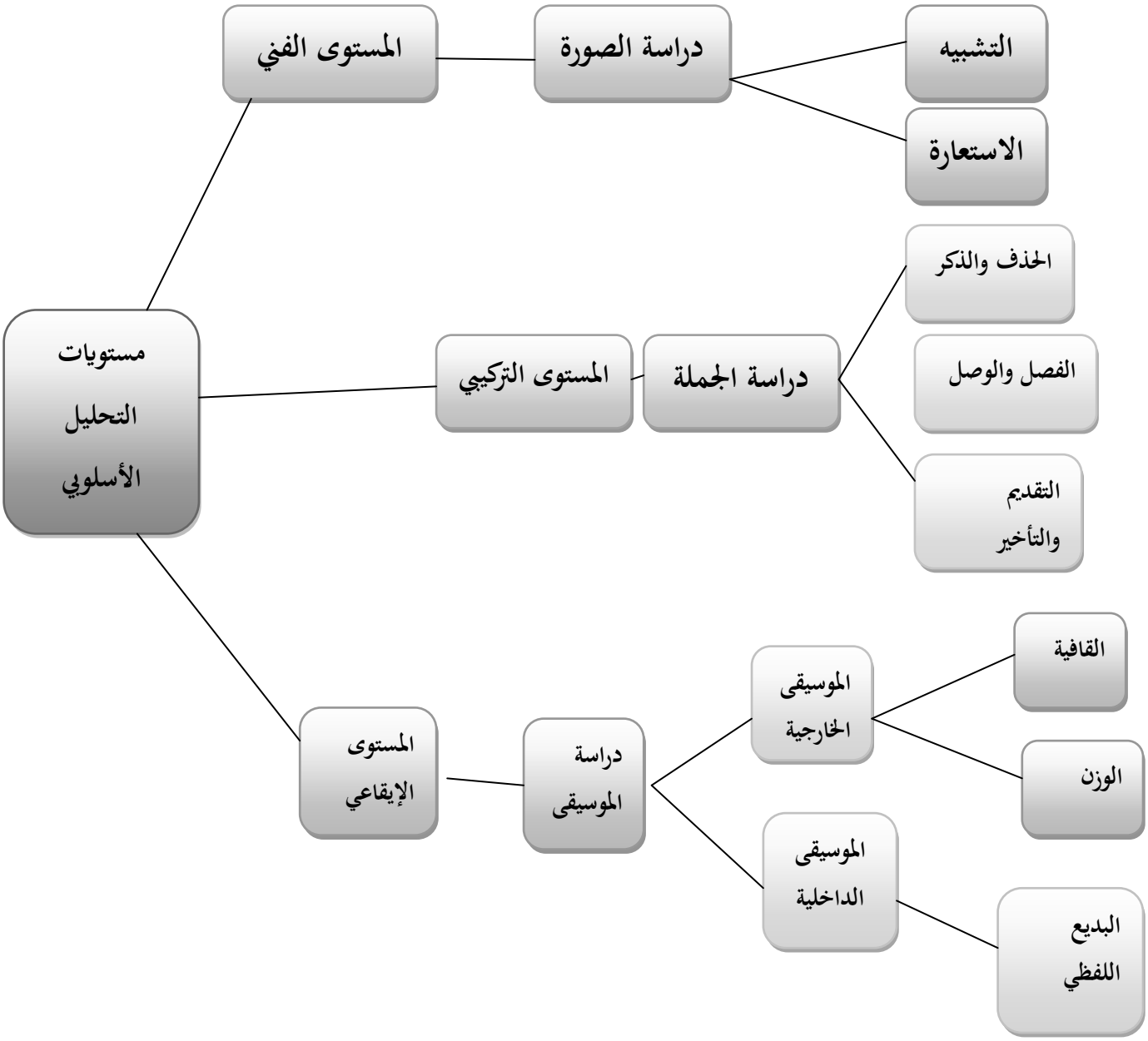
مستويات التحليل الأسلوبي
المستوى الفني
دراسة الصورة
التشبيه
الاستعارة
المستوى التركيبي
دراسة الجملة
الحذف والذكر
الفصل والوصل
التقديم والتأخير
المستوى الإيقاعي
دراسة الموسيقى
الموسيقى الخارجية
القافية
الوزن
الموسيقى الداخلية
البديع اللفظي

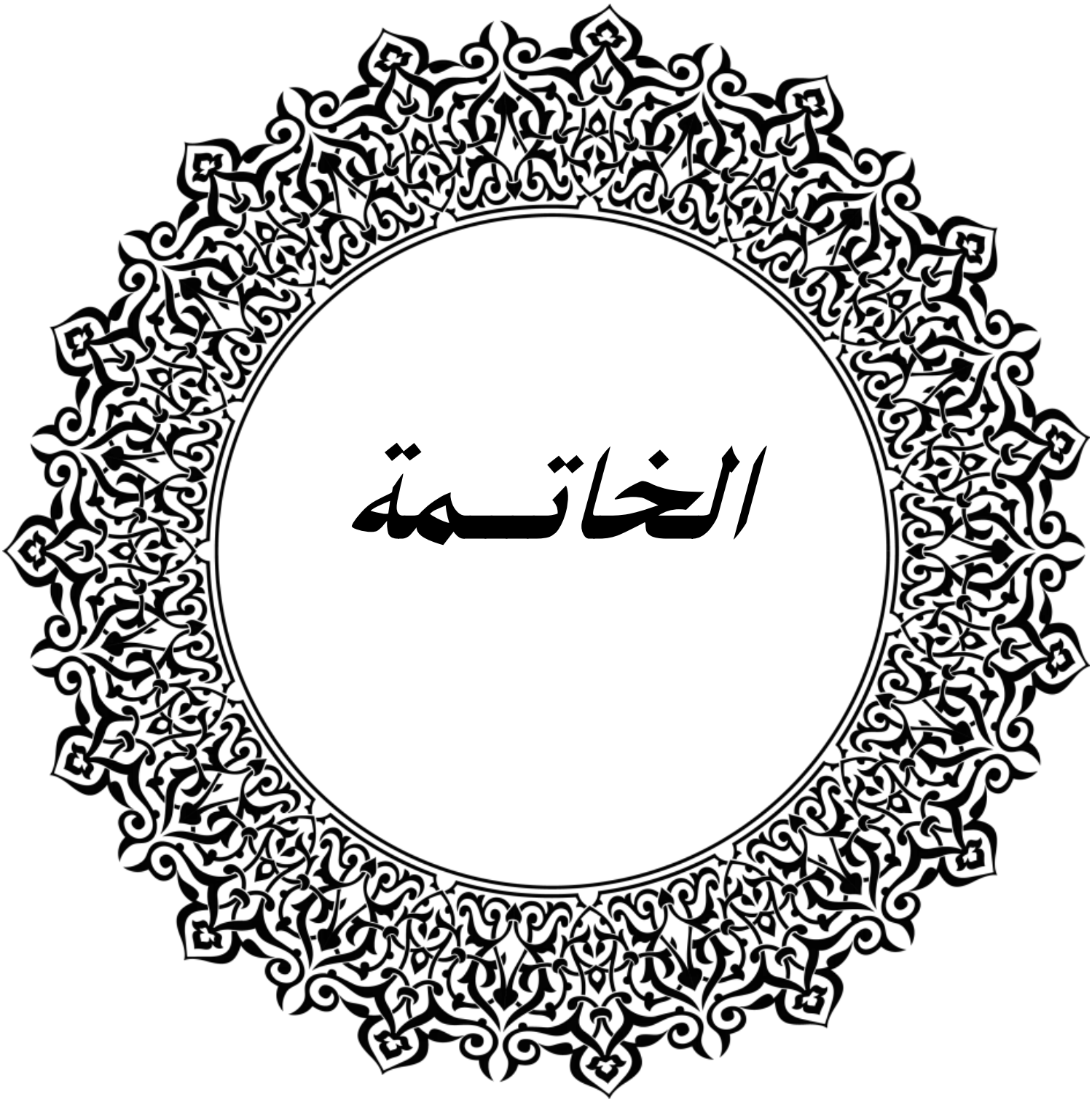
الخاتـــمة

وخلاصة القول مما سبق ذكره تستخلص أهم النتائج التي استهدفت دراستنا

– تبين في محل النتائج من خلال مدخل نظري الوقوف على عناصر الأسلوبية التي تتعلق بعلم الأسلوب الذي أفادت منه المناهج النقدية الأخرى فقد اعتنى العرب بالأسلوب بمفهوم الأسلوب عناية خاصة باعتبار مدخل للكشف عن القيم الجمالية الموجودة داخل النصوص وتجلى ذلك عند اهتمام بالألفاظ شكل واضح أما الأسلوبية فقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كمنهج نقدي تدرس الخطاب الأدبي وهي فرع من فروع اللسانيات إلى الشعرية واللسانية والتداوليات وتهتم بوصف الأسلوب بنية ودلالة مقصية.

–أما على المستوى المدونة علاقة الأسلوبية اللسانيات رغم المشار إليها فاختلاف الجوهري الآن موضوع العلمية واحد وهو اللغة لكل مستويات تحليل هذه الظاهرة تختلف بينها بحسب العانيات العلمية التي يحتوي خاص كل منها وعرفها ميشال أريفه" أن الأسلوبية وصف للنص الأدبي بحسب الطرائق المستقاة على اللسانيات " فيقول دولاس أن الأسلوبية منهج لساني الأسلوبية التعبيرية دراسة تتناول القيمة الأسلوبية لأدوات التعبير مثل المتلونات الوجدانية والإدارية والجمالية والتعليمية التي تصغ المعنى بصيغتها وثمة قيمة تعبيرية تخون المشاعر الرغبات والطبع والمزاج والحصول الاجتماعي وموقف المتكلم كما ثمة قيم انطباعية تترجم مقاصد العمدية والانطباع الذي يريد إعطاءه القيم ذات الأهمية الخاصة في التعبير الأدبي.

–فالأسلوبية التعبير كما صممها بالي تجربة بحتة ولا تعني إلا الإيصال المألوف والعفوي وتستعيد كل اهتمام جالي وأدبي الأسلوبية توسعت فيما بعد فشلت دراسة القيم الانطباعية والتعبير الأدبي.

–وتعد القيم الأسلوبية للتعيير تغيرية انطباعية مصدر الآثار الأسلوبية بعضها أثار طبيعية اللسانية للشكل: أصوات – شكل– اشتقاق بنية إلى أخره وبعضها الآخر أثار استدعائية تنتج عن الاشتراك هذه البني مع المواقف الوسط الذي يستخدمها.–أن أثار الأسلوب تجعل وجود المتغيرات الأسلوبية

وتعددية الإشكال القابلة للتعبير عن المفهوم نفسه إعداديتا وينتج عن هذا الاختيار الاستنتاجات واختصاص يأخذ الشكل عن أثره الاستدعائي ومع ذلك فإن الأسلوبية التعبيرية لا تشكل جزءا مستقلا من القواعد يعود على العنصر الواقعي من عناصر اللغة إنما دراسة للوجه وللقيمة فوق المفهومة التعبير لمختلف عناصر الشكل القاعدية الكلمات البناء وتتخذ الأسلوبية التعبير عن اللغة موقفا لها أو عن اللغة على وجه التحديد حسب مطلقاتها.

-أما الجانب التطبيقي تناولنا دراسة أسلوبية ديوان محمود قصيدة الأرض المتمثلة في البنية الصوتية والإيقاعية والتركيبية والدلالية من أهم النتائج.

1)-متنوعة العناصر الصوتية المساهمة في تشكيل البنية الصوتية في الخطاب الشعري لمحمود درويش وذلك من خلال تنوع الأمور من جهر وهمس حيث كان الجهر المهمين على الخطاب الشعري لما تقتضيه طبيعة الموضوع.

2)-ساهم تكرار على مستوى الضمير لكلمة في الإلحاح والتركيز على المعنى أولا لإعطاء النص نوعا من الموسيقى مما يلائم مع الحالة النفسية للشاعر أما على المستوى الإيقاعي اتسعت الأوزان والقوافي في شعره لكل معاينة وأفكاره ورؤاه فكانت قصائده لوحات فنية ومقطوعات موسيقية تعكس الحالة التي يعيشها الشاعر ذات في النفس.

3)-أما الجانب التركيبي فهو يوصي التراكيب الفعلية ، الإسمية ،وهي ترتبط برؤية الشاعر الخاصة والسياق اتع العامة ليتشكل من خلال الخطاب الشعري كما لعب دورا التقديم والتأخير الالتفات دورا بارزا في إظهار ملكة الشاعر اللغوية والحاح على المهن أما

4)-الجانب الدلالي أعمدنا الإيحاء والرمز مرورا للانزياح الاستدلالي مما يتضمنه من صور شعرية التشبيه الاستعارة الكناية.

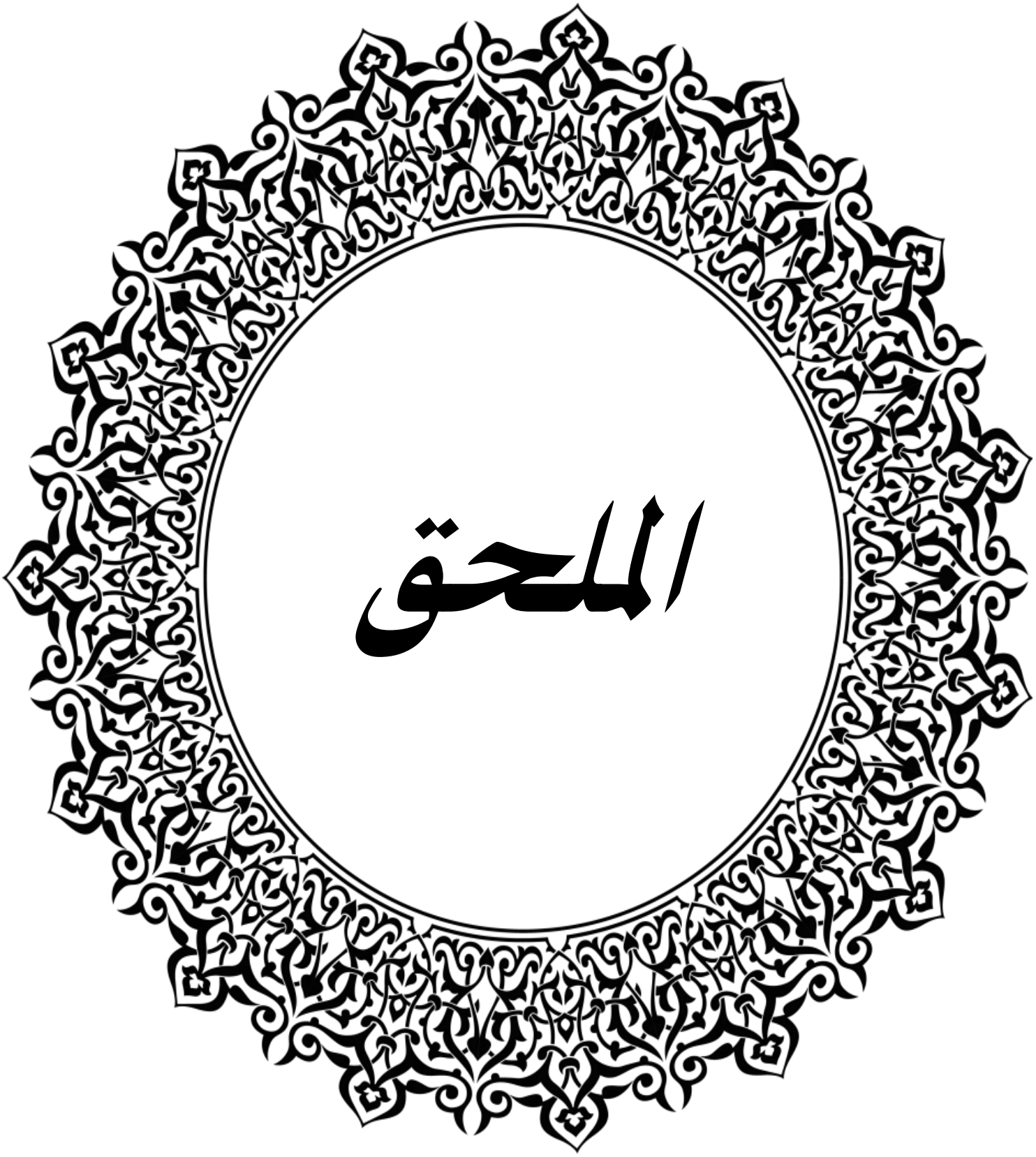
الملحق

الملحق

لقد اتخذنا في مذكرتنا بعنوان –الأسلوبية التعبيرية بين النظر والاجراء– و تطرقنا في الفصل التطبيقي لقصيدة الأرض محمود درويش و هي كالتالي:

في شهر أذار ، في سنة الانتفاضة ، قالت لنا الارض
أسرارها الدمويّة . في شهر أذار مرّت أمام
البنفسج والبندقيّة خمس بنات . وقفن على باب
مدرسة ابتدائيّة ، واشتعلن مع الورد والزعتر
البلديّ . افتتحن نشيد التراب . دخلن العناق
النهائيّ – اذار يأتي الى الارض من باطن الارض
يأتي ، ومن رقصة الفتيات–البنفسج مال قليلا
ليعبر صوت البنات . العصافير مدّت مناقيرها
في اتجاه النشيد وقلبي.
أنا الارض
والارض أنت
خديجة ! لا تغلقي الباب
لا تدخلي في الغياب
سنطردهم من اناء الزهور وحبل الغسيل
سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل
سنطردهم من هواء الجليل.
وفي شهر أذار ، مرّت أمام البنفسج والبندقيّة خمس
بنات . سقطن على باب مدرسة ابتدائيّة . للطباشير
فوق الاصابع لون العصافير . في شهر أذار قالت
لنيل الارض أسرارها.

–1–

أسمّي التراب امتدادا لروحي
أسمّي يديّ رصيف الجروح

أسمّي الحصى أجبحة
أسمّي العصافير لوزا وتين
أسمّي ضلوعي شجر
وأستلّ من تينة الصدر غصنا
وأقذفة كالحجر
وأنسف دبّابة الفاتحين.

-2-

وفي شهر أذار، قبل ثلاثين عاما وخمس حروب ،
ولدت على كومة من حشيش القبور المضئ.
أبي كان في قبضة الانجليز . أمّي تربّي جديلتها
وامتدادي على العشب . كنت أحبّ " جراح
الحبيب " وأجمعها في جيوبي ، فتذبل عند الظهيرة ،
مرّ الرصاص على قمري الليلكيّ فلم ينكسر
غير أن الز مان يمرّ على قمري الليلكيّ فيسقط في
القلب سهوا...
وفي شهر أذار نمتدّ في الارض
في شهر أذار تنتشر الارض فينا
مواعيد غامضة
واحتفالا بسيطا
ونكتشف البحر تحت النوافذ
والقمر الليلكيّ على السرو
في شهر أذار ندخل أول سجن وندخل أول حبّ.
وتنهمر الذكريات على قرية في السياج
وادنا هناك ولم نتجاوز ظلال السفرجل
كيف تفرّين من سبلي يا ظلال السفرجل ؟
في شهر أذار ندخل أول حبّ

وندخل أول سجن

وتنبلج الذكريات عشاء من اللغة العربية

قال لي الحبّ يوما : دخلت الى الحلم وحدي فضعت

وضاع بي الحلم . قلت : تكاثر ! تر النهر يمشي

اليك.

وفي شهر أذار تكتشف الارض أنهارها

-3-

بلادي البعيدة عني ... كقلبي!

بلادي القريبة مني ... كسجني!

لملذا أغنّي

مكانا ، ووجهي مكان؟

لماذا أغنّي

لطفل ينام على الزعفران

وفي طرف النوم خنجر

وأمّي تناولني

صدرها

وتموت أمامي

بنسمة عنبر ؟

-4-

وفي شهر أذار تستيقظ الخيل

سيّدتي الارض!

أيّ نشيد سيمشي على بطنك المتموّج ، بعدي ؟

وأيّ نشيد يلائم هذا الندى والبخور

كأنّ الهياكل تستفسر الان عن أنبياء فلسطيني بدئها

المتواصل

هذا اخضرار المدى واحمرار الحجارة-

هذا نشيدي

وهذا خروج المسيح من الجرح والريح

أخضر مثل البنات يغطي مساميره وقيودي

وهذا نشيدي

وهذا صعود الفتى العربيّ الى الحلم والقدس...

في شهر أذار تستيقظ الخيل.

سيّدتي الارض!

والقمم اللولبيّة تبسطها الخيل سجّادة للصلاة السريعة

بين الرماح وبين دمي.

نصف دائرة ترجع الخيل قوسا

ويلمع وجهي ووجهك حيفا وعرسا

وفي شهر آذار ينخفض البحر عن أرضنا المستطيلة مثل

حصان على وتر الجنس.

في شهر آذار ينتفض الجنس في شجر الساحل العربيّ

وللموج أن يحبس الموج ... أن يتموّج ... أن

يتزوّج ... أو يتضرّج بالقطن

أرجوك – سيّدتي الأرض – أن تسكنيني وأن تسكنيني

صهيلك

أرجوك أن تدفنيني مع الفتيات الصغيرات بين البنفسج

والبندقية

أرجوك – سيّدتي الأرض – أن تخصبي عمري المتمايل

بين سؤالين : كيف ؟ وأين ؟

وهذا ربيعي الطليعيّ

هذا ربيعي النهائيّ

في شهر آذار زوجت الأرض أشجارها.

-5-

كأنّي أعود إلى ما مضى

كأنّي أسير أمامي

وبين البلاط وبين الرضا

أعيد انسجامي.

أنا ولد الكلمات البسيطة

وشهيد الخريطة

أنا زهرة المشمش العائليّة.

فيا أيّها القابضون على طرف المستحيل

من البدء حتى الجليل

أعيدوا إليّ يديّ

أعيدوا إليّ الهويّة!

-6-

وفي شهر آذار تأتي الظلال حريرية والغزاة بدون ظلال

وتأتي العصافير غامضة كاعتراف البنات

وواضحة كالحقول

العصافير ظلّ الحقول على القلب والكلمات.

خديجة!

-أين حفيداتك الذاهبات إلى حبّهن الجديد ؟

- -ذهبن ليقطفن بعض الحجارة

قالت خديجة وهي تحث الندى خلفهنّ.

وفي شهر آذار يمشي التراب دما طازجا في الظهيرة...

خمس بنات يخبّئن حقلا من القمح تحت الضفيرة...

يقرأن مطلع أنشودة عن دوالي الخليل . ويكتبن

خمس رسائل:

تحيا بلادي

من الصفر حتى الجليل

ويحلمن بالقدس بعد امتحان الربيع وطرد الغزاة.
خديجة ! لا تغلقي الباب خلفك
لا تذهبي في السحاب
ستمطر هذا النهار
ستمطر هذا النهار رصاصا
ستمطر هذا النهار!
وفي شهر آذار ، في سنة الانتفاضة ، قالت لنا الأرض
أسرارها الدمويّة : خمس بنات على باب مدرسة
ابتدائيّة يقتحمن جنود المظلات . يسطع بيت
من الشعر أخضر ... أخضر . خمس بنات على
باب مدرسة ابتدائيّة ينكسرن مرايا
البنات مرايا البلاد على القلب...
في شهر آذار أحرقت الأرض أزهارها.
-7-
أنا شاهد المذبحة
وشهيد الخريطة
أنا ولد الكلمات البسيطة
رأيت الحصى أجنحة
رأيت الندى أسلحة
عندما أغلقوا باب قلبي عليّا
وأقاموا الحواجز فيّا
ومنع التجوّل
صار قلبي حارة
وضلوعي حجارة
وأطلّ القرنفل
وأطلّ القرنفل

-8-

وفي شهر أذار رائحة للنباتات . هذا زواج العناصر.

"آذار أقسى الشهور " وأكثرها شبقا . أيّ

سيف سيعبر بين شهيقي وبين زفيري ولا يتكسّر!

هذا عناقي الزراعيّ في ذروة الحبّ . هذا انطلاقي

إلى العمر.

فاشتبكي يا نباتات واشتركي في انتفاضة جسمي ، وعودة

حلمي إلى جسدي.

سوف تنفجر الأرض حين أحقّق هذا الصراخ المكبّل

بالريّ والخجل القروي.

وفي شهر آذار نأتي إلى هوس الذكريات ، وتنمو علينا

النباتات صاعدة في اتجاهات كل البدايات . هذا

نموّ التداعي . أسمّي صعودي إلى الزنزلخت التداعي.

رأيت فتاة على شاطىء البحر قبل ثلاثين عاما

وقلت : أنا الموج ، فابتعدت في التداعي . رأيت

شهيدين يستمعان إلى البحر . عكا تجيء مع الموج

عكا تروح مع الموج . وابتعدا في التداعي.

ومالت خديجة نحو الندى ، فاحترقت ، خديجة ! لا

تغلقي الباب!

إنّ الشعوب ستدخل هذا الكتاب وتأفل شمس أريحا

بدون طقوس.

فيا وطن الأنبياء ... تكامل!

ويا وطن الزراعين ... تكامل!

ويا وطن الشهداء ... تكامل!

ويا وطن الضائعين ... تكامل!

فكلّ شعاب الجبال امتداد لهذا النشيد،

وكل الأناشيد فيك امتداد لزيتونة زمّلتني.

-9-

مساء صغير على قرية مهمله

وعينان نائمتان

أعود ثلاثين عاما

وخمس حروب

وأشهد أن الزمان

يخبّىء لي سنبله

يغنّي المغنّي

عن النار والغرباء

وكان المساء مساء

وكان المغنّي يغنّي

ويستجوبونه:

لماذا تغنّي ؟

يردّ عليهم:

لأنّي أغنّي

وقد فتّشوا صدره

فلم يجدوا غير قلبه

وقد فتّشوا قلبه

فلم يجدوا غير شعبه

وقد فتّشوا صوته

فلم يجدوا غير حزنه

وقد فتّشوا حزنه

فلم يجدوا غير سجنه

وقد فتّشوا سجنه

فلم يجدوا غير أنفسهم في القيود

وراء التلال

ينام المغنّي وحيدا

وفي شهر آذار

تصعد منه الظلال

-10-

أنا الأمل السهل والرحب – قالت لي الأرض . والعشب

مثل التحيّة في الفجر

هذا احتمال الذهاب إلى العمر خلف خديجة . لم يزرعوني لكي يحصدوني

يريد الهواء الجليليّ أن يتكلم عني ، فينعس عند خديجة

يريد الغزال الجليليّ أن يهدم اليوم سجني ، فيحرس ظل

خديجة وهي تميل على نارها

يا خديجة ! إني رأيت ... وصدقّت رؤياي . تأخذني

في مداها وتأخذني في هواها . أنا العاشق الأبديّ ،

السجين البديهيّ . يقتبس البرتقال اخضراري ويصبح

هاجس يافا

أنا الأرض منذ عرفت خديجة

لم يعرفوني لكي يقتلوني.

بوسع النبات الجليليّ أن يترعرع بين أصابع كفي ويرسم

هذا المكان الموزّع بين اجتهادي وحبّ خديجة

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر من شهر آذار حتى

رحيل الهواء عن الأرض

هذا التراب ترابي

وهذا السحاب سحابي

وهذا جبين خديجة

أنا العاشق الأبديّ السجين البديهيّ

رائحة الأرض توقظني في الصباح المبكر...

قيدي الحديديّ يوقظها في المساء المبكر

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر ،

لا يسأل الذاهبون إلى العمر عن عمرهم

يسألون عن الأرض : هل نهضت طفلتي الأرض!

هل عرفوك لكي يذبحوك ؟

وهل قيّدوك بأحلامنا فانحدرت إلى جرحنا في الشتاء ؟

وهل عرفوك لكي يذبحوك ؟

وهل قيّدوك بأحلامهم فارتفعت إلى حلمنا في الربيع ؟ أنا الأرض...

يا أيّها الذاهبون إلى حبة القمح في مهدها

أحرثوا جسدي!

أيّها الذاهبون إلى جبل النار مرّوا على جسدي

أيّها الذاهبون إلى صخرة القدس

مرّوا على جسدي

أيّها العابرون على جسدي لن تمرّوا

أنا الأرض في جسد لن تمرّوا

أنا الأرض في صحوها لن تمرّوا

أنا الأرض . يا أيّها العابرون على الأرض في صحوها

لن تمرّوا

لن تمرّوا

لن تمرّوا

نبذة عن محمود درويش:

محمود درويش (13 مارس 1941 - 9 أغسطس 2008)، أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب والعالميين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن. يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه. في شعر درويش يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الأنثى. قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر.

محمود درويش هو شاعرٌ فلسطيني وعضو المجلس الوطني الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، وله دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحداثية. ولد عام 1941 في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا، حيث كانت أسرته تملك أرضًا هناك. خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في العام 1948 إلى لبنان، ثم عادت متسللة عام 1949 بعد توقيع اتفاقيات الهدنة، لتجد القرية مهدمة وقد أقيم على أراضيها موشاف (قرية زراعية إسرائيلية)"أحيهود" وكيبوتس يسعور فعاش مع عائلته في القرية الجديدة.

أهمية الشعر و دواوينه :

انه الذي ألف الموسيقى في الشعر و جعل القضايا قصيرة و الكلمات العادية أدب عالميا و شعرا رائعا لذل سموه المثني الثاني.

انه الذي ثار لطفولته القاسية شعر انه الذي قرأ و قرأ تعويضات عن خسائره النفسية قرأ للتراث القديم في الفروسية ،سير الشخصيات ألف ليلة و ليلة لتجليات الاغريقية

قائمة المراجع
والمصادر

المعاجم والقواميس :

1- إبن منضور" لسان العرب "(مادة سلب) هنريش يلبث البلاغة و الأسلوبية ،نحو نموذج سماءي للتحليل النص ،تر- وتع محمد العمري ،دارالبيضاء افريقيا الشرق ،ط2، 1999 .

2-إبن منضور، ا لإفريقي" لسان العرب"، دار صابر للطباعة والنشر،ط1، المجلد 13 .

3-إبن منضور "لسان العرب،" ضبط النص وعلق على حواشيه د.رشيد القاضي ،دار الابحاث ، الجزائر، ط1، 2008..

4-إبن منضور" لسان العرب "دار الصبار للطباعة والنشر، المجلد الثامن ،ط1.

5-إبن منضور" لسان العرب" دار النشر لسان العرب ،بيروت ،د ت،مج:2

6-إبن منظور لسان العرب مادة رمز دار صابر بيروت ، د.ط، 1997 .

7-الفيومي :المصباح المنير،مادة سلب،عن عبد القادر عبد الجليل ،دار صفاء ،عمان،ط1، 2000.

-2 المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أمين الزرموني "الصورة الفنية في شعر علي الجازم "-دار قباء للطباعة .1-بير جيرو الأسلوبية ترجمة منذر عياشي ،دار الحاسوب للطباعة ،حلب، الطبعة الثانية 1000 /1994 .

2- أحمد الصغير المراغي الخطاب الشعري في السبعينيات دار العلوم و الإيمان و النشر و التوزيع 2008.

إبراهيم مجدي إبراهيم محمد في أصوات عربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1427هـ/2006م.

3- السيد البحتري العروض و إيقاع الشعر العربي الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة 1993 .

4- توفيق الزيدي ،أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ،ط1،الدار العربية للكتاب 1984.

5- تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها .

6- يوسف أبو العدوس الأسلوبية الرأية والتطبيق ،دار المسيرة عمان ،ط1، 2007.

8- د.جميل حمداوي إتجاهات الأسلوبية .

9-جابر عصفور:الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي ،المركز الثقافي العربي ،الطبعة الثالثة،بيروت،1992.

10- جان كوهن ، بنية اللغة الشعرية ترجمة الوالي محمد العمري ط1 دار توبقال دار البيضاء ، 1986 .

11- جورج مولنيه ترجمة د بسام ،بركة :المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع ،بيروت 1999.

12- حمادى صمود الوجه في التلازم و التراث و الحداثة التنوسية للنشر و التوزيع تونس، ط1، 1991م.

13- درويش قصيدة, الأرض الاعمال الشعرية الكاملة , دار العودة , بيروت , ط 1960.

14- درويش محمود ،الارض،مج،1،دارالعودة بيروت ، ط4، 1994.

15- درويش احمد ،دراسة الاسلوب بين العاصرة والتراث دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة (دط)،(دت).

16- عبد القاهر جرجاني دلائل الإعجاز قرءه و علق عليه محمود شاكب مكتبة الخانجي ، القاهرة ط5 2004 .

17- راجي أسمر : علوم البلاغة دار الجبل بيروت د.ط.1

18- الزمخشري ،أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، دط ، 1984. 8- د -صلاح فضل علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته , دار الشروق الطبعة الاولى 1419هـ 1998م .

19- د -صلاح فضل :مناهج النقد المعاصر :إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء المغرب ،الطبعة الأولى سنة 2002 م.

20- صرح فضل علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته دار الشروق ط.1 1419 / 1997.

21- د -عبد السلام مسدي الأسلوبية , دارالعربية للكتاب ,الطبعة الثانية 1973 طرابلس ,تونس.1-عبد الرحمن بن خلدون المقدمة ،الدار الجيل بيروت ،لبنان ،د ط ، د ت .

22- عبد الله صولة فكرة العدول في بحوث الأسلوبية المعاصرة ,مجلة الدراسات سال خاص عدد 1 خاص 1987 .

23- عزوزي عيسى النص الشعري و آليات القراءة منشأة المعرف ، د.ط 1997 .

24- علي عشر زايد من بناء القصيدة الحديثة مكتبة الآداب ط15 ، القاهرة 1429 هـ 2008م.

25- عبد المطلب ، أدبيات البلاغة والأسلوبية مكتبة لبنان ،دار لوجمان للنشر ، طبع في دار نوريان للطباعة القاهرة ،ط،1994.

26- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي :قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،المركز الثقافي الغربي ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الأولى سنة 2000م.

27- عبد القادر عبد الجليل ،الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، ط5، 2002.

28- فهد ناصر التكرار في شعر محمود درويش ، المؤسسة العربية للدراسات و الشروط ،ط1 2004 الأردن .

29- غراهام هاف: الأسلوب والأسلوبية ،ترجمة كاظم سعدالدين ،دار الأفاق العربية بغداد 1958.

30- محمد مندور في الميزان الجديد، مكتبة النهضة ،مصر ،القاهرة ط2 د ت .

31- مختار عطية موسيقى الشعر العربي بحوره و قوافيه ضرائره ، د.ط ، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية ، 2000.

32- محمد كريم الكواز علم الأسلوب مفاهيم و تطبيقات جامعة السابع من أفريل ليبيا ط1، 1436هـ.

33- محمد مفتاح دينامية النص الشعري ،المركز الثقافي العربي المغرب ،دط،1987.

34- مصطفى الصاوي الجويني " البيان في الصورة " دار المعرفة الجامعية 1993 .

35- نور الدين السد الأسلوبية و تحديد الخطاب دار هما للطباعة و النشر و التوزيع 2010

المجلات:

1-محمد درويش الأسلوب والأسلوبية مجلة فصول عدد خاص بالأسلوبية...1984.

2-محمد عزام الدراسة الألسنية :مجلة الموقف الأدبي ،دمشق 1992.

3-محمد يونس علي :وصف اللغة العربية ،منشورات جامعة الفاتح ليبيا ،ط1993،1.

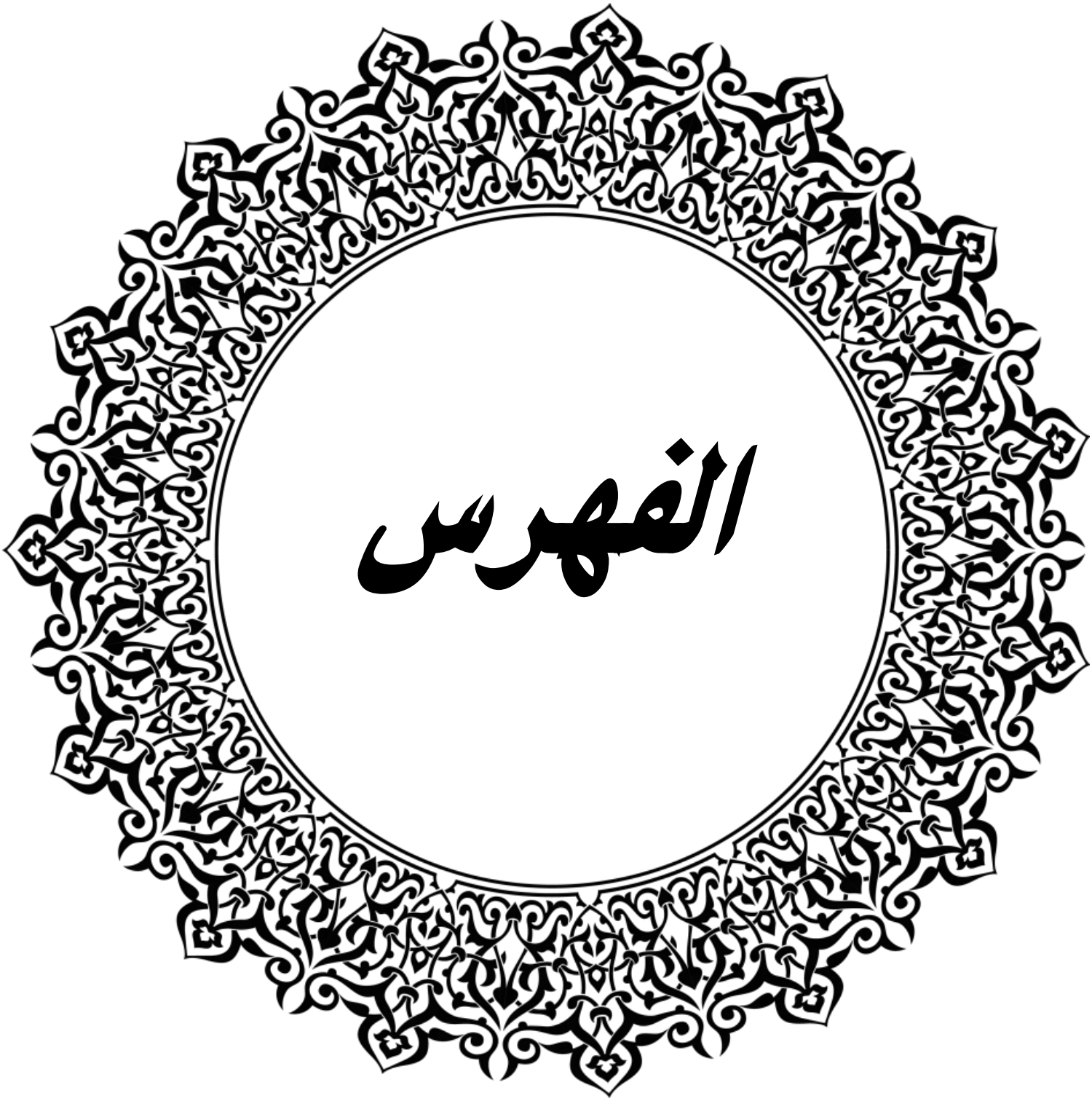
الفهرس

الفهرس

البسملة

شكر و عرفان

الاهداء

المقدمة أ

المدخل الأسلوب و الأسلوبية

الاسلوب لغة 07

الاسلوب اصطلاحا 08

مفهوم الاسلوبية. 11

نشأتها. 12

تاريخها 12

مقوماتها 13

الفصل الاول الاسلوبية التعبيرية بين المفهوم والاجراء

المبحث الأول: الأسلوبية و اللسانيات 16

المبحث الثاني: الأسلوبية التعبيرية 28

الفصل الثاني دراسة اسلوبية قصيدة الارض محمود درويش

المبحث الأول: المستوى الصوتي و الإيقاعي "نظري تطبيقي" 41

المبحث الثاني: المستوى التركيبي و الدلالي "نظري تطبيقي" 50

الخاتمة 67

الملاحق 70

قائمة المصادر و المراجع 82

الفهرس 87

الملخص

ملخص بالعربية :

تسعى هذه الدراسة ضمن الدراسات الأسلوبية الى كشف عن جوانب التعبير اللغوي في قصائد محمود درويش المعنوة (الأرض).

متخذة من الأسلوبية التعبيرية أو الاتجاه التعبيري في دراسة الأسلوب وسيلة لرصد مختلف الوقائع التغييرية التي شكلت حضورا لافتا في خطابه الشعري و مثيرات من خلال طابع التفاعل و الثأثير بين المنشئ و المتلقي .

و قد اتخذ بالي من اللغة الفرنسية ميدانا التطبيقي أسلوبيته التعبيرية و قد طبق (المستوى الصوتي والايقاعي التركيبي و الدلالي) مدخلا منهجيا لتحليل الأساليب التعبيرية التي سلكها المبيع لبناء خطه الشعري جاءت قصيدة الأرض لشاعر العربي الفلسطيني محمود درويش انسجاما مع الحدث و تأكيد لأهمية المناسبة مناسبة يوم الأرض الذي كان بعد استشهاد سنة فلسطين ايقاعا عن الأرض الفلسطينية في الثلاثين من آذار عام 1976 حيث قامت قوات الاحتلال بمصادر ألاف الدونومات عن أرضي يملكها فلسطينيون مما دفع الفلسطينيون الى الاضراب و القيام بمميزات و حصلت مواجهات كانت نتيجتها مقتل ستة فلسطنيين، في كل قصائد درويش نرى عاطفة حب الوطن تتغلب على كل العواطف و يستطيع بمهارة المتمكن تطبع المفردات لتقدم الفكرة كائن لكلمات تأتي واقعة بين يديه تطلب الاعرفه ليوجهها الوجهة التي يريد فيسقط المفردة في مكانها بحيث يشعر القارئ أن استبدال أي كلمة يغيرها غير ممكن لأن المكان قد فصل لها تفصيلا فتعطي المعني الذي يريد بقوة و يكون من مكان الصدف بل نتيجة لتجربه محسوسة . عاشها درويش فقد طرد من قريته البروة عام 1947 و صوفي مند الطفولة و عندما متسللا مع ذويه مبعد عامين و جد قريته قد مسحت عن الخارطة مما أصفي على كتاباته صدق المشاعر و صدق العاطفة .

أهمية الشعر و دواوينه :

انه الذي ألف الموسيقى في الشعر و جعل القضايا قصيرة و الكلمات العادية أدب عالميا و شعرا رائعا لذل سموه المثني الثاني.

انه الذي ثار لطفولته القاسية شعر انه الذي قرأ و قرأ تعويضات عن خسائره النفسية قرأ للتراث القديم في الفروسية ،سير الشخصيات ألف ليلة و ليلة لتجليات الاغريقية